# المشرق

## مقالة

## في صلب السيد المسيح

للشيخ ابي نصر يحيى بن جرير التكريتي

### توطئة

من جملة مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة التي وصفناها سابقًا في المشرق سنة ١٩٠٦ (٩: ٦٤٧–٦٤٨) كتاب نصرانيّ نفيس يدعى كتاب المرشد منقول سنة ١٨٩٠ عن نسخة خطيّة قديمة في مكتبة دير السيّدة في الشرفة. وهذا الكتاب لاحد قدماء الكتبة اليعاقبة اسمهُ الشيخ ابو نصر يحيى بن جرير التكريتيّ وهو كاتب جليل لا نعرف من امرهِ الّا الزهيد القليل. فمن ذلك انهُ يدعى في صدر الكتاب تلميذًا لكاتبين بارعين من اهل ملّتهِ ازهرا في اوائل القرن الحادي عشر للمسيح وهما الشيخ يحيى بن زرعة والشيخ يحيى بن عدي البغداديّ وكلاهما من افضل فلاسفة عصرهم نقلا شيئًا كثيرًا من كتب اليونان الى العربيّة وترجمهما ابن ابي اصيبعة في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطبَّاء (ج ١ ص ٢٣٥). وقد ذكر ابن ابي اصيبعة تلميذهما يحيى التكريتيّ هذا بعد ذكر اخيهِ الفضل. قال في الفضل (ج ١ ص ٢٤٣): «الفضل بن جرير التكريتي. كان كثير الاطلاع في العلوم فاضلًا في صناعة الطبّ حسن العلاج وخدم بصناعة الطبّ الامير نصير الدولة بن مروان. وللفضل بن جرير التكريتيّ من الكتب مقالة في اسماء الامراض واشتقاقاتها كتبها الى بعض اخوانهِ وهو يوحنّا بن عبد المسيح». ثمّ اردف في ذكر صاحبنا فقال: «ابو نصر يحيى بن جرير التكريتي كان كاخيهِ في العلم والفضل والتميُّز في صناعة الطبّ وكان موجودًا في سنة ٤٧٢ (١٠٧٩ م) وليحيى بن جرير التكريتي من الكتب كتاب الاختيارات في علم النجوم وكتاب في الباه ومنافع الجماع ومضارّه رسالة كتبها لكافي الكُفاة ابي نصر محمّد بن محمّد بن جهير. (وكتاب) في

منافع الرياضة وجهة استعمالها » . فيؤخذ من هذا الكلام انّ ابا نصر صاحب المرشد اشتهر في اواخر القرن الحادي عشر وبرع كأخيه الفضل في الطب وفاق عليه في علم النجوم . والظاهر انّ شقيقهُ الفضل كتب ايضاً في الديانات فانّ ابا نصر ذكر لهُ في الباب الحسين من كتابهِ المرشد تأليفاً دينياً وصفهُ بما يلي : « وكان اخي ابو سعد الفضل بن جرير نوّر الله ضريحهُ عمل كتاباً حسناً كاملاً في القرابين وشرح فيهِ حال القرابين على سائر المذاهب فأوضح فيهِ معاني كانت مستورة ملغوزة وانا اختصرتُ من كلامهِ في هذا الباب ما القيتهُ كافياً بحسب غرضي » .

وكلّ تآليف الاخوين قد فُقدت الاّ كتاب المرشد الذي نحن في صددهِ . وقد لقينا منهُ نسخة غير نسخة الشرفة في ماردين في مكتبة المرحوم السيّد ايليا ميلوس . وفي اوربا منهُ نسختان الاولى في المكتبة الفاتيكانيّة غير كاملة وصفها العلّامة السمعاني في مكتبتهِ الشرقيّة (ج ٣ ص ٦٠٢) ودعا كاتبهُ يحيى بن جرير بالطبيب المتطبب وسمّى الكتاب « تشييد قواعد الشريعة المسيحيّة والقوانين الملّيّة كما تقتضيهِ الملّة اليعقوبية وهو اربعون باباً » . ولعلّ المؤلف بعد ذلك نظر في كتابهِ ووسّعهُ وعمّمهُ لمنفعة جميع اهل الشرق لانّ النسخة التي في يدنا تبلغ ٥٦ باباً . ومثلها النسخة الثانية في مكتبة اوكسفرد الموسومة بعدد ٣٠ .(Al. Nicoll: *Bibl. Bodleianae Cod. Arabici* p. 23) فانّها كاملة وقسمها الاكبر قديم في اوّلها وآخرهـا قِطَعٌ بخطّ اقرب الى عهدنا كتبهُ راهب يدعى عنام سنة ١٨٨٤ لليونان الموافقة لسنة ١٥٧٢ للمسيح . واسم الكتاب هناك « كتاب المصباح المرشد الى الفلاح الهادي من التيه الى سبيل النجاة » والمؤلف دُعي ايضاً يحيى بن جرير بالطبيب . وفي مقدّمات كتاب مصباح الظلمة لابي البركات ابن كبر (ص ٢٤٩) من نسختنا دعاهُ ابن جرير بالرازي . وكتابهُ المرشد او المصباح المرشد الى الفلاح من اتمّ الكتب النصرانية القديمة اذ جمع فيهِ مؤلفهُ الفاضل كثيراً من معتقدات النصارى في التوحيد والتثليث وفي حياة المسيح واسرارهِ وشريعتهِ وعادات نصارى زمانهِ . ومن هذا الكتاب لم يُطبع الاّ باب واحد وهو الحادي والثلاثون عنوانهُ : « في الكهنوت » نشرهُ العلّامة الانكليزي كورتن (W. Cureton) سنة ١٨٦٥ ونبذة من الفصل الثلاثين في القيامة وتحقيق امرها اقتطفها پوكوك الشهير في ملحوظاتهِ على ابن ميمون وطبعهُ في اوكسفرد سنة ١٦٥٥

فرأينا بنسبة الاعياد الفصحيّة ان ننقل لقرّائنا باباً من هذا الكتاب نتوّجاً بقدرهِ وهو الباب الثاني والعشرون (ص ٢٤٨-٢٦٣) على صلب السيد المسيح اثبت فيهِ المؤلف حقيقة الصلب مبيّناً انّ هذه القضيّة لا تبخس من قدر المخلّص كما زعم ماني المبتدع الفارسي بل هي تؤول الى مجدهِ وشرف ديانتهِ ومن ثمّ لا صحّة لقولهِ ولرأي من يزعم مثلهُ انّ الله ابدل المسيح على الصليب بشخص آخر يشبههُ

## (p. 248) في وجوب صَلْب المسيح

والردّ على ماني القائل بانهُ لم يُصْلَب لانّهُ اكرمُ عند الله واجلُّ منزلةً من ان يكون اليهود تملون بهِ ذلك وانّما خُيّل اليهم ذلك

(قال) ينبغي لنا ان نقرّر اصل ما تقرّ بهِ الشرائع الالهيّة ونحمل (ونحلّ ؟)

امر ( 249 ) الصلب الذي جرى على المسيح ثمّ نتبع ذلك بدلائل تختصّ بدين النصارى خاصّةً

يوجب ما جرى من الصلب في الاصل الاوّل انّ تدابير الله تعالى وموجبات حكمته بعضها عرفها الحكماء والاصفياء والانبياء وبعضها عجزوا عن معرفتها فسلّموها الى الحكمة الالهيّة كقول بولس الرسول ( ١ كور ١ : ٢٥ ) : انّ الامر المتنقَّه من فعل الله احكمُ واحسنُ واشرفُ قدرًا واجلُّ من حكمة الناس (١ ». يريد بذلك انّ الجهلة الذين لا يفهمون الاسرار الالهيّة ينسبون بعض اعمال الله الى السّفه والاهمال والعبث تعالت الحكمة الالهيّة عن هذا

يقولون من ذلك : ما الفائدة كانت في خلق العالم ثمّ في نقضهِ وفسادهِ ؟ ولِمَ خُلق في الوقت الذي خُلق فيهِ ولم يكن ذلك من قبل او من بعد ؟ ثمّ لِمَ خلقَ الله ما خلق على تدريج واكملَ خلقتهُ في ستّة ايام ؟ وما الفائدة ( 250 ) كانت في خلق الشجرة ومَنع آدم منها فانها لو لم تُخلق لم يطمع آدم في الدنوّ منها ؟ ولِمَ منع منها ؟ . واشباه هذه الاشياء التي تتحيّر فيها الجهلة وكشف الله تعالى السرّ فيها للحكماء

ومع هذا يقولون : هبْ انّ آدم خالفَ فما الواجب لسريان الخطيّة الى اولادهِ ؟ ولِمَ لا يُهلك الله الكفّار والعُصاة ؟ وهذا بعد ان قالوا : لِمَ خلقهم الله مستطيعين . ويقولون : لِمَ يبسط الله الغيثَ على الابرار والاشرار ؟ ولِمَ يُطلع شمسهُ على الاخيار والاشرار ؟ ولِمَ يُدِرّ رزقهُ عليهم حتى انّ الجهلة والاشرار احسن من غيرهم ؟ ولِمَ يُسلّط الاشرار على الاخيار ؟ وما الفائدة في خلق السباع الآكلة والحيّات الضارّة والحشرات المفسدة ؟ لجهلهم الحكمة الموجبة خلقها . واشباه هذه الاشياء التي لو عددتُها لصارت تذكارًا لهم وزيادة في كفرهم

وكذلك يقولون : لِمَ خلقَ الله الشيطان ولمّا خلقهُ كفرَ بهِ وخالفهُ ؟ ولِمَ لا اباده واهلكهُ بل سلّطهُ على الناس حتى اغرى اليهود بجحود مسيحهِ ؟ ولِمَ مكّن اليهود من مسيحهِ اذ هو اكرمُ عندهُ من أن يمكّن منهُ اعداءهُ ؟ هذا من بعد ان سلّموا

---

١) قد روينا ترجمة هذه الآيات كما رواها المؤلف على لفظها القديم

الينا بان المسيح وُلد من عذراء من غير ان تُنقَض العذرة وانهُ وُلد من غير أبٍ. وانشاءُ (٤:٤٤) ذلك من الاشياء التي ظهرت بالحكمة فجهلوا اسبابها

وهكذا جرى الامر في الاقرار بصلب المسيح فانهم انكروهُ وانكارهم لهُ في ظاهر الامر يوجب احد أمرَين او هما جميعاً . احدهما ادخال الضعف على الله (تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا) اذ ارتكب اليهود من مسيحهِ ما ارتكبوا لضعفه وعجزهِ عن خلاصهِ . او انهُ كان قادرًا على خلاصهِ ولم يخلّصهُ ولم يدفع عنهُ لهوانهِ عندهُ . وهؤلاء لم يفهموا ما جاءت بهِ الانبياء من العلامات والآيات التي ذكروها مما يدلّ على صلب المسيح فنهم من صرَّح بذلك مثل دانيال النبي (٩:٢٦) ومنهم من رمز ولغز وكشفتُ عنهُ وصحّحتهُ حسب ما فهمتُهُ من التفاسير الكاشفة عن حقائقه . هذا مع اتفاق النصارى واليهود على ذلك . فالنصارى تقول انَّ المسيح لهذا ظهر وانَّهُ بارادته التي هي ارادة الله صُلب . واليهود تقول انهُ ظهر شخصٌ من الاشخاص فافترى على الله وقال : « اني ابنُ الله » فقتلناهُ صلباً على ما امرنا موسى حيث قال (تث ٢١:٢٣) : « انَّ من افترى على الله يجب ان يُصلب ويُرفع على خشبة » كانهُ يُرفع الى الذي افترى عليه . واذا شهد المخالفون والموافقون على شيءٍ واحد زال المِرَاء فيه (٤:٥) والشكّ في معناه

ثمَّ مع هذا ايّ شيءٍ في الصلب (لو لم يكن لهُ حقيقة) من العزّ والفخر حتى يُنسب الى المسيح وهو لم يُصلَب . ومعلوم انَّ في ظاهر امرهِ من الذلّ والشناعة ما يجب ان تخفيهُ النصارى اجلالًا للمسيح فأمَّا وهم يصحّحونهُ ويفتخرون به ويقولون انَّهُ هذا خلّص وظهر وبه كان الخلاص وبه زال حافظ الفردوس عن حفظهِ وانفتح الفردوس وامكن ان يدخلهُ المستحقّون وقد كان قبل ذلك لا يمكن لاحد الدخول اليه فقد زالت التهمة

وايضاً الامم المختلفة قد كان اشخاص منها حاضرين في بيت المقدس شاهدوه معاوياً . ثم ليس بمنكر ان يُظهر الله العزّ بعد الذلّ والقوة بعد الضعف كما جرى الامر في موسى وفرعون . فان موسى كان راعياً ذليلًا فقهر فرعون وهو ملك قويّ وجرى في التدبير بينهما ما يحمل الجهلة على ان يستفهمونهُ وينكرون صحّتهُ

ودَعْ هذه الاشياء وخذ في ان تُعدّ لنا جواباً عمّا نسألك ايها الحكيم ماني . أتُرى

ان الله لما خلق الناس مع باقي الحيوانات وأَعدَّ لهم الارزاق وقوّاهم على السعي في مصالحهم ثمَّ اماتهم أَفعلَ ذلك (253) لعجزهِ عن تركهم احياء ام يوجد معهُ تعالى ضدٌّ موكل بإفساد ما أصلح. خبّرنا عن هذا

ثمَّ ان كان الموت بقضاء الله وارادته فكيف ساوى فيه بين ابرهيم والنمرود وبين موسى وفرعون ؟ فهل هذا الظاهر لضدٍّ معهُ وشريك لهُ كما تقول المجوس ؟ او لضعفه وعجزهِ كما يقول الجهلة والكفرة ؟. لانهُ خلق الناس مختارين بإجماع ثمَّ قدَّرهم على مخالفة امرهِ وعاقبهم على ذلك. والّا تعجبتُ من إرسال الله تعالى موسى الى فرعون وهو الملك الجبَّار بمصر القادر النافذ الامر في اقاليم كثيرة وعندهُ الحكماء والسحراء والمنجمون. وموسى راعي غنم وهو أَلثغ اللسان معهُ عصاً حقيرة يروم ارشاد فرعون الى الصواب حتى ان فرعون غضب واشتدَّ غيظهُ واستهان بالرسالة. فعاد موسى الى ربّه وشكى اليه ما جرى من فرعون فقال لهُ الله حَسَب ما نطقَتْ به التوراة (خر ٤:٢١) : « انني انا صلّبتُ وقسّيتُ قلب فرعون » ففي هذا من ظاهر الشناعة ما تظنُّهُ الجهلة وفي باطنه من الحكمة ما تتحققهُ العلماء

ثمَّ انهُ امر الملاك فقتل الابكار من اهل مصر جميعهم ولم يَنَلْ ابكارَ بني اسرائيل شيء من السوء (254) بل خلَّصهم من هذه المحنة بدم خروفٍ حقير وجرى ما جرى من امرهم في خروجهم من مصر ومقامهم في التيه. وأرسلَ عليهم الحيَّات ذوات السمّ القاتل فكان مَن نهشتْهُ الحيَّة ونظر الى حيَّة النحاس التي امر بها موسى ان تُنصَب على رمح عالٍ يسلم من الموت ومن لم ينظر الى تلك الحيَّة النحاسيَّة تلف. واشياء أُخر عدة ظاهرها مستقبَح وباطنها يوحي بالحكمة الباهرة

ثمَّ انَّ اكثر انبياء بني اسرائيل ثاروا عليهم وقتلوهم فلم يمنع الله عنهم القتل فانَّ اشعيا النبيّ نشروهُ بمنشار. وارميا النبيّ طرحوهُ في جبّ السباع. وزخريا النبي قتلوهُ بين الهيكل والمذبح. وكفروا به تعالى مرارًا عدَّة. وما تأخر عنهم قليلًا موسى حتى اتخذوا حليّ نسائهم وصاغوا منها العجل وقبل ان يفرغ الصائغ من عمله عبدوهُ وذبحوا لهُ الذبائح. ولو أُثّرت فيهم الآيات والمعجزات حين خُسف بهم او حين نزلت عليهم النار مع الكبريت فاحرقتهم لقد كان اجود في صلاحهم من الحقد عليهم والتشفّي فما بعد

فاحمل يا هذا ما جرى من صلب المسيح على هـذه القياسات . فان قلتَ : ألا منع الله عن المسيح ما جرى عليهِ من اليهود ؟ قلنا : انهُ لهذا ظهر وبهِ تمَّ (٢٥٥) ما انذرت بهِ الانبياء . فان قلت : اذن موجب ما جرى على المسيح انما هو نبوَّة الانبياء ؟ . قلنا : لا بل نظرت الانبياء الى ذلك الامر نظرًا الهيًا لِما كان مزمعًا ان يجري وكأنَّها شاهدتهُ عن بُعد كالشبح الخفيّ فنطقت بحلوله كأنَّها حاضرة . فان قلتَ : فان كان هذا الامر من الامور الضروريَّة فما ذنبُ اليهود ؟ . قلنا : انَّ اليهود لم يفعلوا ذلك لتكميل ارادتهِ بل لابادتهِ وهلاكهِ . وعلى كلّ حال فانَّ الناس خُلقوا مستطيعين ذوي اختيار ومشيئة قادرين على فعل الخير والشرّ .

فأخطرْ ببالك يا هـذا طَرْحَ بختنصَّر لدانيال النبيّ في جبّ السباع وطرح الصبيان في أتون النار فانَّ هذا فعلهُ باختيارهِ والله تعالى لم يمنعهُ عن ذلك لكنه منع السباع من اضرار دانيال ومنع النار عن الصبيان فالمنعُ كان لما لا اختيار لهُ اعني السباع والنار واماَّ ذوو الاختيار فلم يكفَّهم ولم يمنعهم من القاء ذاك للسباع وهؤلاء للنار

وكذلك افهم في اليهود بانهم اناس مختارون ذوو استطاعة اليهم ان يفعلوا الخير والشرّ فلو منعهم من الاضرار بالمسيح لكانوا مضطرّين . فان قلتَ : انهُ قد كان يمكنهُ تعالى ويقدر ان يمنع اليهود عن المسيح كما منع قوم لوط واعمى عيونهم عن دخول منزل لوط وكما يبّس يد بعض الملوك فمنعهُ ان يأخذ رجلًا من الانبياء من غير ان يحول (٢٥٦) بينهم وبين اختيارهم . قلنا : قـد كان يقدر على ذلك وفعلهُ بالمسيح مرَّتين وثلاثًا حين قبض ايدي اليهود عنهُ وانصرف من عندهم فلم يقدروا ان يُلمّوا بـهِ (لوقا ٤ : ٣٠) وحيث قدموا عليهِ ليأخذوهُ فسقطوا على وجوههم لهيبتهِ على ما نطق بهِ يوحنا البشير (١٨ : ٦) الّا انَّ منعهم من المسيح رأسًا اقلّ في العجز كثيرًا من قبضهم عليهِ وصلبهِ ودفنهِ ثم قيامتهِ من القبر بعد ثلاثة ايام وأحقر كثيرًا

فالناس قد يمكنهم ان يدفعوا البلايا من بعضهم بعضًا واماَّ الإحياء بعد المات فلا يستطيعهُ الّا الله وحدهُ . فالله تعالى لم يدخل على مسيحهِ في تسليمهِ للصَّلب وهنًا (تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا) وانَّما العجز ان يجري على المسيح ما جرى من الصَّلب

والموت والدفن والقيامة وانبثاث رسله في آفاق الارض ونشر بشارته في الامم وقبول الامم هذا الامر الفظيع ظاهرهُ الشنيع قبل تأمل السر فيهِ . فهذا اعظم من المعجز المتوقف على منع اليهود عن المسيح او حمايتهِ عنهم

فاذن تسلط اليهود عليهِ وصلبهُ وما جرى من امرهِ اعظم في باب المعجز من منعهم عنهُ اذ كان الناس قبلوا ذلك من الرسل مع ما فيهِ من الذلة والشناعة (257) وسخف الظاهر وانما قبلوا ذلك منهم بالآيات والمعجزات التي اظهروها لهم والتي ألزمتهم قبول اقاويلهم فيما ذكروهُ من حال المسيح . فلما دخلوا في هذه الشريعة انكشفت لهم الاسرار الخفية فيما جرى عليهِ التدبير

وايضاً فقد كان الله تعالى لوَّح على لسان الانبياء تلويحاً من غير تصريح ان الناس يقومون بعد الموت فليتحقق هذا في نفوسهم قام المسيح من بعد دفنهِ واقام في هذا العالم اربعين يوماً وظهر للتلاميذ وللجماعة من الأتباع والاصفياء . وشاهدوهُ حتى ان توما السليح لم يصدق قول اصحابهِ فيما ادعوا من قيامتهِ الى ان ظهر له في العلية مع غيرهِ من التلاميذ واخذ بيدهِ واراهُ موضع الطعنة والمسامير وقال له : الآن يا توما امنت وتيقنت بأنني انا هو . فقال له توما : تحققت وآمنت . فقال له المسيح : الطوبى لمن لم يشاهدوني ويؤمنون بي (يو ٢٠ : ٢٤–٣١)

وقد كان الحفظة من الروم (الرومان) موكلين بالقبر لئلا يقرب احد من التلاميذ اليه فقيامتهُ ميتاً من القبر وظهورهُ للجماعة بعد دفنهِ (258) اعظم من منع اليهود عنهُ لأن منعهم وصدهم عنهُ قد كان يمكن ان يقع فيه شك فاما صلبهُ ظاهراً وموتهُ ودفنهُ وقيامته من بعد دفنهِ وصعودهُ الى السماء وانفاذ رسلهِ الى الآفاق وطاعة الناس لهم على ما دعوهم اليه فاعظم من المعجز واكبر امراً

ألا ترى ما فعل الشيطان بأيوب فانهُ لما رآهُ قد أثرى وحسن حالهُ في جسمه ونفسه وولدهِ واملاكه وبهائمه وجميع احواله قال : لو تمكنت منهُ لأبليتهُ بالبلايا التي تدعوهُ الى الكفر بالله . فكف الله عن حماية أيوب فتسلط عليه الشيطان فأمرضهُ وأسقمهُ وقرّح بدنهُ واظهر فيه الدود واتلف اولادهُ وبهائمهُ وافقرهُ فلم يؤثر ذلك في امانة أيوب شيئاً لكنهُ بقي على ما لم يزل عليه من التوكل على الله ولم يزل يقول : ان الله اعطى والله اخذ فليعظم اسم الله ويمجد على السراء

والضرّاء . فلمّا رآهُ الشيطان على ما لم يزل من الثقة بالله تحيّر واتخذل . امّا الله فاذ رأى امانتهُ ابرأهُ من امراضه وازال عنهُ اوصابهُ وردّ عليه نعماه . فكان هذا اعظم في كبْت الشيطان وخمود سلطانه من ان ينعهُ عن أيوب . ففي هذه الاشارات كفاية (259) لمن أنصف

فلنأخذ في أسلوب الوجوب من بعد ما ذكرنا من الكلام على جهة المعاندة فنقول : انّ المسيح اخبر التلاميذ واليهود ايضاً بانّهُ سيُصلَب ويموت ويُدفن ومن بعد ثلثة ايام يقوم . ولو اراد ان يهرب ويستتر لفعل كما فعل دفعات . والعلّة في انّهُ استتر اوّلًا وفي آخر الامر اسلم نفسهُ لانّهُ في الاوّل لم يكن قد اكمل سنّتهُ ولا علّمها الناس فامّا في الاخير لمّا اكمل السنّة العتيقة بنفسه وسنّ الحديثة واكملها حينئذ اسلم نفسهُ ولم يهرب من اليهود لكنّهُ مضى الى الموضع الذي جرت عادتهُ بان يمضي اليه مرارًا وهو الموضع الذي كان يهوذا الدافع عارفاً به

ونعلم ذلك ايضاً من قوله : انا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسهُ عن غنمه . ومعنى هذا انّهُ يُصلَب ويموت ويحيي عن آدم واولاده تلك الخطيّة الاولى التي جرت في الفردوس اذ هو صار قرباناً عوضاً عنهم

ونعلم ذلك ايضاً من قوله لليهود (يو ٢ : ١٩) : « انقضوا هذا الهيكل وانا ابنيه في ثلاثة ايام » . ولم يفهموا قولهُ ولا مُرادهُ بهذا القول لانّهُ انما عنى بذلك (260) جسدهُ وانّهم سوف يقتلونهُ فيعود حيّاً بعد ثلاثة ايام

ومن قوله لهم لمّا عنّتوهُ وطلبوا آيةً فقال (متى ١٢ : ٣٩) : انّ « قبيلة السوء تطلب آية فلا تُعطى آيةً اكبر من آية يونان النبي فكما انّ يونان بقي في احشاء الحوت ثلثة ايام وثلث ليالٍ هكذا ابن البشر يكون في قلب الارض ثلثة ايام وثلاث ليالٍ »

ومن قوله للتلاميذ (متى ١٧ : ٢١) « انّي أُصلَب واموت وأُدفن واقوم من بعد ثلثة ايام . ومن قوله لليهود (يو ٨ : ٢٨) : انكم ستصلبونني . حتى انهم قالوا له : من الذي يريد بك هذا

ومن تشجيعهِ لتلاميذهِ وقولهِ لهم (متى ١٠ : ٢٨) : « لا تفزعوا من الذين يقتلون الجسد . ومن علمهِ بالخيرات التي ينتجها موتهُ من خلاص البشر واهلاك

الشيطان. ومن زجره لشمعون وقولهِ لهُ (متى ١٦: ٢٣): «انطلق الى ورائي أيها الشيطان» اي انك تؤثر ما يريد الشيطان ليكون الناس سدى في طغيانهم

(سؤال) اذا كان الامر على هذا فلِمَ اضطرب المسيح وسأل ان يُدفع عنهُ كأس الصلب والموت ؟

(جواب) انما ظهر منهُ ذلك ليحقّق ناسوتهُ . ولأنهُ أشفق على اليهود الذين علوا (26a) في ابادة نفوسهم. ولأنَّ تبدُّد الغنم يصعب على الراعي. فلأجلنا كلّنا ولرأفتهِ بنا واشفاقهِ علينا اظهر منهُ التغيُّر ولأنَّ الغرض كان انقاذنا من خطيئة آدم فامَّا هو فلم تتطرّق عليهِ خطيئة لا قولًا ولا فعلًا ليجزع من الموت فقد قال النبيّ (اش ٥٣: ٦): «انَّ الله حمَّلهُ خطايانا وصار بدلنا لعنة». وهو القائل لليهود (يو ٨: ٤٦): «من منكم يوبّخني على خطيئة». وقال ماري بولس الرسول (عبر ٤: ١٥): «انهُ اشبهنا في جميع الامور ما عدا الخطيئة». ويوحنّا المعمدان يقول (يو ١: ٢٩): «هذا حمل الله الحامل خطايا العالم»

وان اردتَ ان تزيل عن نفسك هذا الشكوك فاعلم انَّ تدابير المسيح هي على اربع جهات: احدها طبيعيّ بمنزلة كونه من جسد ونفس وانهُ حُمل بهِ تسعة شهور . والآخر ناموسيّ كالختانة والقرابين التي قُرّبت عنهُ والتي هو قرّبها . والثالث التدبير المظنون بهِ انهُ طبيعيّ كالأكل والشرب والجوع والنوم والفزع قبل الصلب فانَّ هذه فعلها سيّدنا ليحقّق عندنا ناسوتهُ لنأنس بهِ ونقبل افعالهُ بحسب الطاقة ونعلم انَّ ذلك لم يكن خيالًا لكن حقيقةً غير انَّ ذلك بارادتهِ ومشيئتهِ (26b) لا عن اضطرار وفزع حقيقيّ مثالنا . والرابع هو على طريق المعجز مثل كونه وُلد من غير اب ولا انتقاض عذرة وانهُ مشى على الماء وغير ذلك من المعجزات التي اظهرها . والعلّة في انهُ صلّى قبل القبض عليهِ لا لحاجة منهُ لذلك بل ليعلّمنا ان نصلّي ونستعين بالله عند كلّ شدّة . والعلّة في انهُ سأل ان يجوز عنهُ كأس الموت ليظهر لنا ناسوتهُ والّا لما قال لتلاميذهِ (متى ٢٠: ١٨): «انَّ ابن البشر يصعد الى اورشليم ويسلَّم الى الكهنة والاحبار ويحكمون عليهِ بالصلب ويقوم من بعد ثلاثة ايام»

والشكّ الذي يتعلّق بهِ المخالفون هو العلّة في قولهِ (لو ٢٢: ٤٢): «لا تكن ارادتي لكن ارادتك يا ابتي»

العناصر كما قلنا قليلة زهيدة مرجعها الى الكربون والهيدروجين وفي بعض الاحيان الى شيء من الازوت مع آثار معدنية

فما هو الكربون ؟ هو ركن من الاركان الذي منه يتكوَّن الفحم . وما الاوكسجين والهيدروجين ؟ هما الغازان اللذان يتركَّب منهما الماء . وليس الازوت والاوكسجين سوى العنصرَين المركّبَين لهوائنا . فيكون مُحصَّل تحليلنا للنبات انَّهُ جسمٌ مركَّب من فحم وماء وهواء .

ومن اين استمدَّ النبات هذه العناصر ؟ انهُ يستمدُّها بلا شكّ من الوَسَط المحدق به اعني من الارض والهواء . اما الارض فانَّ النبات يلقي جذوره في تربتها فيمتصُّ منها غذاءهُ واما الهواء فتستمدُّ اوراق النبات في فضائهِ وتحلِّلهُ وتفرز منهُ حاجتها لحياتها ونموّها

معلوم انَّ الكربون هو معظم ما يتركَّب منهُ النبات ولاسيما الاشجار الضخمة . فان احرقتَ مثلاً سنديانةً في مكان محجوب بحيث تطفأ جمرتها كما يفعل الفحَّامون في « مشحرتهم » تحوَّلت السنديانة الى فحم الذي يكاد يبلغ حجمهُ حجم السنديانة الاصليّ . فمن يا ترى بلَّغ هذه الشجرة الى هذا العظم ؟ فلا شكَّ انَّها الخليَّة التي نحن في صددها

فلبيان هذا الامر دَعْنا نوقد هذه السنديانة في الهواء فهذا الوقود يتطاير الى الفضاء . ويمتزج الكربون في الهواء الجويّ فيأخذ منهُ عنصر الاوكسجين ويتحوَّل معهُ الى حامض يسمُّ الحيوانَ والانسان ويقتلهما وهو الحامض الكربونيك . وربَّما تصاعدت منهُ كلَّ يوم الى الجوّ كمّيات وافرة هي كافية لأن تفني ما على الارض من الاحياء . أفلا ترى ما يوقد على وجه الارض في المدن والقرى من المواقد العديدة التي يتصاعد دخانها من المداخن الى الجوّ فضلاً عن البراكين العديدة فالحامض الكربونيّ المنبعث منها يفسد الهواء في كلّ آن وفي كلّ مكان . وزد عليهِ ما تمجُّه الحيوانات والبشر من صدورها بالزفير بعد استنشاق الهواء . فكلّ ذلك حامض كربونيّ قتّال . ومثلهُ الروائح الكريهة التي تفوح من الاجسام الآليَّة عند انحلالها وفسادها . فكيف يا تُرى ينجو الانسان من آفة هذا السمّ الذعاف ؟

ألا انظر حكمة الخالق ورحمتهُ بمخلوقاتهِ فانَّهُ تعالى كما خلق الانسان لخدمته

والحيوان الاعجم لخدمة الانسان كذلك خلق النبات لخدمتهما معاً وانّما العامل الكبير لهذه الغاية هو الخليّة التي نحن في صددها

وان سألت وكيف يكون ذلك ؟ فدونك الجواب . انّ الخليّة اذا اخضرّت تولّدت فيها بذور خضراء من مادّة ملوّنة يدعونها كلوروفيل ( chlorophylle ) تستعين بها لتحليل الحامض الكربونيّ المنبثّ في الهواء بمساعدة اشعّة الشمس فيعود الى عنصريه الاصليين اي الكربون والاكسيجين فاذا انفكّ رباطهما وبطل تركيبهما زال الاذى وأمن الانسان والحيوان

على انّ الخليّة لا تكتفي بالتحليل حتى تأخذ بالتركيب كما يفعل حذّاق الكيمويين الذين يحلّلون ويركّبون الاجساد في مختبراتهم . ولكن اين عمل ارباب الكيمياء من عمل النبات ؟ فانّ النبات بما طبعهُ الله في غريزته يأتي بما لا يبلغهُ اولئك الّا باستنفاد القوى وافراغ المجهود واستخدام العوامل القويّة كالكهرباء . فالنبات اذا حلّل الحامض الكربونيك استولى على كربونهِ فقرنهُ بما في ذاته من العناصر كالاوكسيجين والهدروجين وبعض الاملاح ومركّبات الازوت والنوشادر . وباقتران الكربون معها اضحت تلك العناصر مادّة السكّر وللاثمار اللذيذة ولباب الغلّات واخشاب الاشجار وازهار النجوم . فلله درّ الخليّة ما اعظم عملها وما اغزر مفاعيلها . فلو فحصتَ ما يجري فيها من الحركة بواسطة المجهر لأخذ منك العجب كلّ مأخذ . فترى موائع الخلايا تجري بقنيّ دقيقة من خليّة الى اخرى فتتواصل وتمتزج وتتبادل خواصّها بنظام لا مثال له ثم تتصاعد منها ابخرة تستغني عنها وتستمدّ بدلًا منها غازات هي اليها في حاجة ويشملها النور فيبعث فيها قوى كيمويّة جديدة تتكيّف على حسب اجناس النبات . وكلّ عمّال هذا العمل العجيب قد نشأوا بقوّة اوّل خليّة حيّة رافقت تلك البزرة

وليت شعري ما هي تلك البزرة في اوّل كيانها انّما هي جسمٌ غاية في الدقّة اصغر كثيرًا من رأس ادقّ الدبابيس . ففي هذه البزرة مبدأ عامل اعني الخلايا القليلة التي منها تولّد جرثوم النبات ولو فحصتَ باكبر المجهرات تلك الخلايا مع جرثومها لما رأيت في جوفها غير ألياف دقيقة جدًّا وحُبَيبات غاية في النعومة اما مبدأ حياتها فلا يقع تحت الحواسّ . فان كانت تلك البزرة حيّةً ما لبث ان تمّ

بكيفيات مختلفة فتصبح امّا انساناً وامّا طائراً وامّا سمكةً او دودة . وهي التي تبث في الحيوان تلك القوّة التي يستعين بها الحيوان لحركاته واقام وظائفه (١

واغرب ما في الخليّة من القوى انها تستطيع ان تنقسم فتنتج خلايا مثلها وكلّ خليّة جديدة تفعل فعل الخليّة الامّ حتى تبلغ اعدادها بقليل من الزمن أُلوف الالوف دون انقطاع فتتركّب منها الاعضاء على اختلاف صورها وتراكيبها وتقوم مقام ما تلفَ منها وفسد بالعمل او بطول الزمان او بعوارض الامراض . وقد كان الاطبّاء يذهبون سابقاً انّ جسم الانسان بما يتناوب فيه من الخلايا وما يتولّد من الخلايا الجديدة فيه بدلًا من القديمة يتجدّد تماماً بعد سبع سنين بحيث لم يبقَ في ذلك الجسم ذرّة واحدة من الخلايا التي سبقت تلك المدّة . امّا العلماء المحدثون فبعد فحص ادقّ ونظر اضبط قد ارتأوا انّ تجديد الجسم البشريّ لا يتم بسبع سنوات كما زعموا بل بثلاثين يوماً فقط (٢

وما يقال عن الانسان يصحّ ايضاً في الحيوان غير الناطق الذي يشبه الناطق في حياة جسده مع مراعاة الاحوال واجناس الحيوانات وكبرها او صغرها . فمن لا يقضي العجب بازاء هذه الحياة الفائضة التي تتدفّق من الخليّة وتندفع اندفاع السيل الجارف في كلّ انحاء المعمور وفي الالوف المؤلّفة من اصناف الحيوانات وفي كلّ اجهزة اجسامها

وايمُ الحقّ انّ العقل البشريّ يبقى مبهوتاً متحيّراً اذ يعدّد ما في الارض من ضروب الحيوانات فانّ الطبيعيين الذين تتبّعوا انواع الحيوان في الهواء وعلى وجه البسيطة وفي اعماق البحار قد تأكّدوا انّ انواع الحيوانات المعروفة تبلغ مئات الالوف. افادت مؤخّرًا مجلّة الكوسموس العلميّة (Cosmos, 3 *Octobre*, 1912) انّ احد مشاهير علماء الطبيعة في انكلترة نشر كتاباً حديثاً في ذوات الفقرات (les Vertèbres) فبلغ تعدادها الى ٤٧,٢٠٠ نوع عرفها الطبيعيّون ووصفوها الى يومنا

ومن ذلك شكل من الهوامّ التي تحطّ على اوراق بعض الاشجار كالكرم

---

١) راجع مجلة الابحاث (Etudes, *Janvier*, 1877)

٢) اطلب معجم الابحاث الجدليّة (Diction. d'Alès, I. p. 91)

الارض » فصحّ ما اردفهُ قائلًا : « ومذ ذاك الحين اتمّ السماء والارض وكلّ زينتهما (تك ٢ : ١) فسبحانهُ تعالى وتبارك اسمهُ

---

# من بيروت الى الهند

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

## ١٥ مسقط – كَراتشي – بمباي

واهل هرمز قوم من صعاليك العرب يرتزقون من الصيد . وهناك مناجم من المُغرة وهو طين احمر فيهِ شيء من اوكسيد الحديد يُتَّخذ كصبغ فبعض من سكَّان مسقط يستخرجونهُ لحساب اصحابهِ . وفي مسقط ايضاً معادن اخرى من الرصاص والفضَّة ليس احد يُعنى باستثمارها

وصلنا في صباح الجمعة ١٣ ك ١ الى مَسقط بعد ان عدلت باخرتُنا جادة عن سواحل العجم ميمّمةً جوانب العرب سائرةً الى الجنوب الغربيّ . فدخلنا بحر عمان المتّصل بالاوقيانوس الهندي ثم تغلغلت السفينة بين صخور عالية حتى ارسينا في مرفأ طبيعيّ تصونهُ الصخور من هبوب الرياح . واذا نحن امام قصر عال على جانبيهِ بيوت اوربيَّة لقناصل الدول وعمَّال شركات المراكب والدواوين البحريَّة في وسطها شجر النخل وكل هذه المباني تُشرف عليها من كلّ انحائها صخور بركانيَّة منتصبة عموديًا حولها على شكل نصف دائرة . فاستمرينا هذا المنظر ومتّعنا النظر بمشاهدتهِ ساعةً ثمّ انحدرنا الى البرّ لنشاهد المدينة عن كثب . فافادونا انّ القصر الذي كان ألفتَ ابصارنا هو لسلطان عمان المسمَّى فيصل بن تركي المتولّي على بلاد عُمان التي موقعها شرقيّ جزيرة العرب على سواحل البحر شمالي حضرموت واليمن وجنوبي البحرَين يملك على نحو مليونين ونصف من العرب . ومسقطُ هذه حاضرةُ ملكهِ ومن مدنهِ مطرح وصُحار

ومدينة مسقط لا تُرى من البحر فانها واقعة وراء الصخور التي تحجبها فمررنا اليها واذا هي كقرية كبيرة الّا انها متجمعة يكتنفها سور وتقطعها سوق مغطَّاة للتجار

واهل الصنائع واكثرهم من العجم والهنود والحبش امّا العرب فيسكن كثير منهم في الخيم المجاورة للمدينة الّا بعض اهل الحضر الساكنين في البيوت ولغتهم مشوبة بالفاظ اعجمية. وسألنا بعضهم عمّا لديهم من الكتب المخطوطة او المطبوعة فلم نعثر على شيء منها سوى بعض مطبوعات حجريّة مبتذلة · وسوق الادب عندهم كاسدة حتى ان صغارهم لا يجدون هناك من يُعنى بتربيتهم وتعليمهم · لكن البروتستانت فتحوا عندهم مستودعاً لنشر التوراة على حساب الجمعيّة البريطانيّة فيوزّعونها كما يفعلون في البحرين وقد رأينا الوكيل الذي عُهد اليه امرها فصرّح لنا بأنّهُ لا يكاد يجد في تلك الجهات من يستفيد من بضاعتهِ حتى ولو اهداهم ايّاها

ومدينة مسقط تجاريّة اكثر منها ادبيّة لوقوعها في مدخل بحر العجم ولانّها المدينة الوحيدة من بلاد عمان ترسي عندها السفن البخاريّة فتأتيها بالبضائع الاوربيّة ومحصولات الهند وسلع العجم وتنقل منها مرافق عُمان · واهلها اليوم يبلغون نحو ٣٠,٠٠٠ يرتزقون برعية المواشي وبمحصّل النخل

وقد عرف الاوربيّون ما لمسقط من حسن الموقع وكان اوّل من فتحها منهم الفاتح الشهير ألبوكِرك سنة ١٥٠٧ فتملّكها البرتغاليّون الى سنة ١٦٥٨ ومن آثارهم كنيستان للرهبان الاغوسطيين هما اليوم جامعان ثمّ انتزعها منهم الانكليز وفي القرن الثامن عشر تولّى عليها سلاطين من الوطنيين الى عصرنا يضربون النقود باسمهم لكنّ الانكليز يرقبون حركات امرائها وقد امدّوا سلطانها فيصل في هذه السنة بجيش وانقذوهُ من ايدي طلّاب دولتهِ فردّوهم بمبلغ من المال ثمّ بسطوا على حاضرتهِ حمايتهم بل كادوا يعدّونهُ كاحد عمّالهم. وللانكليز في مسقط قنصل ينقاد السلطان لمشورتهِ ومدخل المرفأ محصّن بالقلاع التي تخفق فوقها راية السلطان مع الراية الانكليزيّة ·

وقد خافت فرنسة ان تفقد ما لها في تلك الجهات من النفوذ فسعى احد تجارها هناك المرحوم غوغويه ( A. Goguyer ) لدى حكومة دولتهِ كي تقيم في مسقط لها قنصلًا فلبّت ملتمسهُ وكان اوّل قناصلها سعادة السيو اوتافي الذي نُقل منذ عهد قريب الى قنصليّة دمشق · تعيّن قنصلًا على مسقط سنة ١٨٩٠ وكان يوم زورتنا ملازماً داره مبلوّاً بحمّى خبيثة فزرناهُ وسُرّ بمواجهتنا وليس من الكاثوليك سواه

مع عمّاله ولا كنيسة لهم واخبرنا ما يلقاهُ في مهمّتهِ من المشاكل بمعارضة الدولة الانكليزيَّة واعلمنا بان شركة السابري الفرنسويَّة قد قرَّرت ارسال مراكبها الى البصرة مرَّة في الشهر وقد اجرت الامر فعلًا بعد مدَّة لكنَّها اعرضت عنهُ لمزاحمة السفن الانكليزيَّة

وبعد ان انتهينا من تفقّد المدينة عدنا الى مركبنا الذي كان عيَّن ساعة سفرهِ في ظهر النهار. ولمَّا قرب ميعاد إقلاعهِ واذا برجل عليهِ بزَّة جند الانكليز ركب السفينة وسأل عنَّا فسلّمني كتاباً انكليزيًّا بتوقيع القنصل الانكليزيّ في مسقط يقول فيهِ بأنَّهُ بلغهُ انَّ احد المرسلين الكاثوليكيين مبرّز في لعب الشطرنج فيؤمّل من لطفنا بان نشرّفهُ في دارهِ القنصليَّة ليختبر بنفسهِ حذق اللاعب

ولإدراك الامر لا بُدَّ ان نعلم القارئ استطرادًا بانَّ حضرة رفيقي الاب يوسف شلفون كان مغرماً منذ حداثتهِ بلعب الشطرنج الملقَّب بلعب الملوك واذ وجد على ظهر السفينة قوماً من الهنود يلعبون بهِ راقبهم ليتحقّق ما قيل عن مهارتهم وهذا اللعب قد اخترعهُ جدُّه احد اجدادهم فلا غرو ان يكون لهم فيهِ السبق على سواهم. لكنَّهُ لم يلبث ان لحظ انَّ المُخبَر دون الخَبَر فلاعبهم وعجم عودَهم ونال منهم غير مرَّة . فشاع خبرهُ بين الركّاب وطلبت السائحة الانكليزيَّة السيِّدة تنّر (Miss Tanner) ثمَّ ربَّان المركب وغيرهما ان يرضى بملاعبتهم فكان لهُ الفوز في اغلب الاحيان . ولمَّا نزل الركّاب الى مسقط ذكروا للقنصل الانكليزي حذق الاب في لعب الشطرنج فاحبَّ ان يعاينهُ ويلاعبهُ فارسل لنا ذلك الكتاب يدعونا الى منزلهِ

فاخذني العجب من هذه الدعوة وعارضتُ الجنديّ بقولي انَّهُ حان وقت السفر ولا ندحة لنا للنزول الى البرّ . فكان جوابهُ انَّ القنصل يستطيع ان يوقف السفينة ويؤخّر سفرها . على انّي بعد مشاورة رفيقي اجبتُ كتابيًّا سعادة القنصل شاكرًا لهُ حسن ولائهِ ومعتذرًا لديهِ بقرب ساعة السفر مصرّحاً لهُ بأنَّ تأخير سفر السفينة لداعٍ غير مهمّ لما يسوء ركّاب السفينة فاقنعهُ جوابنا . على انَّ معرفة الربَّان بمضمون كتاب القنصل زادتهُ اعتبارًا لشخصنا وامر بأن نُحصى في عداد ركّاب الدرجة الاولى

وعند الظهيرة برح مركبنا مرفأ مسقط ووجَّه سيرهُ نحو الجنوب الشرقيّ الى

جهات الهند تجري بقيّة نهاره ثمّ طول الليل وصباح الاحد الواقع في ١٥ك ١ فوصل بعد مسير عشرين ساعةً الى مرفأ كوراتشي وهي مدينة حديثة من مدن الهند واقعة في معاملة السنديز قريباً منها شعبٌ من نهر الهندوس الزاخر . وكان املنا ان ننتقل من مركبنا جاوة ساعة وصولنا الى مركب آخر يسير الى عدن لكنّ ذاك المركب كان سافر قبل وصولنا بخمس ساعات فتحتّم علينا ان نذهب الى بماي بعد لبوثنا يومين في كوراتشي لأنّ مركبنا جاوة كان يحتاج الى هذه المدّة ليفرغ ما شحنهُ من البضائع والغلّات من البصرة والعجم ومسقط . فرأينا في الامر عناية خاصّة من الله لنعاين شيئاً من احوال الهند

فنزلنا في كوراتشي ولم نعلم انّ للآباء اليسوعيين هناك ديرًا عامرًا . فلمّا وقفنا على ذلك اسرعنا فركبنا عربةً اقلّتنا الى محلّهم وهو في اقاصي المدينة والمدينة عينها تبعد عن المرفإ نحو ساعة ونصف فاذا هناك دير متوسط الكبر وكنيسة عظيمة مبنيّة على الطرز القوطيّ الجميل مع مدارس زاهرة يتقاطر اليها نخبة من شبّان البلد منهم وطنيّون من الهنود والبارسيّين ومنهم اجانب لا سيما الانكليز والارلنديّين

فكان حلولنا بين اخواننا الرهبان على الرحب والسعة وهم كلّهم من الالمانيين لانّ كوراتشي لاحقة برسالة بماي التي يهتمّ باموره الآباء الالمان بينما يُعنى برسالة كلكوتة اليسوعيّون البلجكيون وبرسالة مادورة اليسوعيّون الفرنسويّون وبرسالة منغالور اليسوعيّون الايطاليّون . هذا فضلًا عن بقيّة الرهبانيّات التي تشتغل في اقاليم اخرى من انحاء الهند

كان اليومان اللذان قضيناهما في كوراتشي يومَي راحة وبهجة تامّة بعد اتعاب سفرنا ولم يدّخر الآباء المرسلون وسعاً في توفير اسباب هنائنا لا سيما انهم كانوا قرأوا في جرائد اوربّة أنّنا قُتلنا في مذابح ارمينية فاطلعونا على رواياتها . وقد زرنا بصحبتهم انحاء المدينة وأرونا ما يستحقّ الذكر فيها . وكوراتشي هذه مدينة محدثة كانت قبل مئة سنة قرية حقيرة وهي اليوم مدينة عامرة يبلغ اهلها نحو مئة الف نفس . وللاوربيين فيها الدور الحسنة والمباني البهجة ومعظم تجارتها اليوم الحبوب والقطن وقد جعلها الانكليز بمرفإها الجديد وسككها الحديديّة احدى حواضر مدن الهند بعد ان كان العرب يبيعون فيها سابقاً الرقيق والعبيد . وفي احد انحائها حظيرة

واسعة للحيوانات الغريبة المجموعة من الهند والبلاد المجاورة بينها الاسود والنمورة والسباع واصناف الحيّات والتماسيح واشكال الطيور كالنسور والعقبان والببغاوات اعجبنا منها شكل من الغربان البيض على خلاف لونها المعروف وحيوانات أخرى اهداها امراء الهند ذلك المتحف

ووافق وصولنا الى الهند الفصل الطيّب من السنة مدّة وقوع وقت الزمهرير في بقيّة البلاد فكان اديم السماء صافياً والحرّ مع اشتداده محتملًا والبحر هادئاً والارض مكتسية بزخرفها من النبات فكنّا ننظر الى ما هناك من الاشجار الغريبة والاثمار الشهيّة اللذيذة التي كنا نعرفها بالسمع دون العيان كالمنبة والفلفل وجوز بوا وكنّا نعاين خصوصاً بشوق غابات النارجيل مع جذورها الباسقة وسعفها المنتشر في الهواء كالمظلّات الواسعة تأوي اليه الغربان الناعبة

ومن غريب ما شاهدنا هنالك في ارباض المدينة بروج الصمت وتسمّى في لغتهم دَخما وهي صروح عالية مربّعة او مستديرة تُرى عن بُعد كالمآذن يُصعَد اليها براقٍ في داخلها وفي اعلاها سطح على شكل الشبّك يعرض عليه مجوس الناحية موتاهم فتحطّ عليها الغربان وتفترس لحومها ولا يبقى الّا العظام فتسقط بين عوارض الشبّك الى بئر تحتها وذلك لئلا تتدنّس الارض او النار بشيء نجس

وهؤلاء المجوس بقيّة من مجوس العجم وتبعة زرادشت يعبدون الشمس والنار ويقولون بالهين اله الخير واله الشرّ هما في نزاع مستديم وقد هربوا الى الهند لما تشدّد عليهم المسلمون وصادروهم ولهم في الهند هياكل يوقدون فيها النار دون انقطاع ويعبدونها كصورة اله النور الذي تمثله غزالة النهار · وهم يُدعَون في الهند باسم بارسي (Parsis) وهي لفظة مشتقّة من الفارسي اشارة الى اصلهم · وعددهم في الهند نحو ٨٠,٠٠٠ وهم معروفون بنشاطهم وتقدّمهم وذكائهم يتقلّدون الاوربيين في ازيائهم · ويمتازون بشبه تاج كتاج اساقفتنا يجعلونه على رؤوسهم وكان البعض منهم على مركبنا يعرفون الانكليزيّة فتباحثنا معهم عن تاريخهم ودينهم · ولهم في الهند اليد الطولى في التجارة ومصارفهم من اعظم مصارف الهند · وكانت لغتهم قديماً الزنديّة وهم اليوم يتكلّمون بالهندستانيّة والغوجراتيّة اعظم لغات الهند شيوعاً واغلبهم في عهدنا لا يكترثون للدين فاصبح الاله مثّون اي الدينار معبودهم الاعظم

وقد سُررنا بما رأيناه في كراتشي من تقدُّم الكنيسة الكاثوليكيَّة وانَّما اكثر الكاثوليك من الاجانب لاسيما نصارى غوا والبرتغال وعلى الاخص الارلنديين المتجندين في الجيش الانكليزي فترى هؤلاء الجنود في الآحاد والاعياد يأتون بنظام فيحضرون الرتب الدينيَّة بكل خشوع ويترنَّمون بالاغاني الروحيَّة . وقد رأيناهم في الكنيسة ساعة وصولنا يحتفلون بيوبيل شفاعة القديس يوسف فأثَّر فينا منظرهم ايَّ تأثير اذ رأيناهم يطوفون حول الكنيسة بتقىً ويسمون عظة الخطيب بملء السرور . وهؤلاء الجنود جمعوا مالًا من رواتبهم قبل خمس سنوات فاقاموا امام الكنيسة تمثالًا كبيرًا لشفيع بلادهم القديس بتريك فلمَّا نصبوا التمثال كانوا يأتون في ساعات الفراغ ليزيّنوهُ وجعلوا حوله حديقةً غرسوا فيها ضروب النبات واصناف الزهور واذ رأى قائدهم عناية الآباء بجيد الجمهور منحهم ارضاً واسعة ومساعدات ماليَّة مكَّنتهم من تشييد مدارس واسعة على شرط ان يخصُّوها في وقت الاوبئة لخدمة الجنود المرضى وقد رأينا احداث المدارس المتقاطرين اليها وحضرنا رواية مثَّلوها تمثيلًا اصوليًّا متقنًا . وفي اثر هذه الرواية وزَّعوا الجوائز على مستحقّيها وصرفوا التلامذة الى الفسحة السنويَّة التي تدوم شهرًا بمناسبة وقوع عيد الميلاد ورأس السنة . وافادنا رئيس المدرسة انَّ التلامذة باجتهادهم وهمَّتهم نالوا غير مرَّة ثناء الفاحصين الذين ترسلهم الحكومة لامتحانهم ومن جرَّاء ذلك يمنح سنويًّا نظَّارُ المعارف هذه المدرسة مبلغاً ماليًّا لنجاح تلامذتها . وتصيب الراهبات اللواتي يسعين هناك بتهذيب البنات نجاحاً مثلها لرقيّ مدارسهنَّ

ويوم الثلثاء في ١٧ من ك ١ بعد ان شكرنا آباء مدرسة كراتشي عدنا الى سفينتنا جاوة فستأنفت السير ومخرت البحر جنوباً دون ان تتريَّث حتى بلغنا في منتصف يوم الخميس ١٩ منهُ ذاك المرفأ الواسع الارجاء الذي اعدَّتهُ يد الطبيعة والحكمة دون عمل الانسان اعني مرفأ بمباي ( Bombay ) الذي من اسمهِ اشتقُّوا اسم المدينة ومعنى بمباي باللغة البرتغاليَّة المرفأ الحسن اما الاهلون فصحَّفوهُ فيقولون مُنباي ويذهب البعض الى انه اسم احدى إلاهات الهنود . وبفضل هذا المرفأ الطبيعي قد نالت بمباي مقاماً رفيعاً في الهند وتعدُّ من حواضرها مثل كلكوتة ودهلي ومدرس

نزلنا في بمباي في كليَّة الآباء اليسوعيين المعروفة بمدرسة القديس فرنسيس

كستاريوس . وهي مدرسة واسعة كأكبر مدارسنا في اوربة مجهّزة بكل لوازم التعليم على الطرائق الحديثة لا ينقصها شيء من تجهيزات الاكتشافات العصريّة الراقية لتأثيثها من اسلاك تليفونيّة ومصابيح كهربائيّة ومتاحف علميّة

فكان استقبال المرسلين لنا في كوراشي في غاية الوداد ولمّا كنّا دخلنا في عطلة الاعياد الميلاديّة تفرّغوا لخدمتنا بكل رغبة . وكان بين الرهبان بعض الآباء الذين عرفناهم سابقاً في انكلترة في مدرسة ديتون هال ( Ditton-Hall ) حيث كانت دار العلوم اللاهوتيّة لليسوعيين الالمانيين فسرّهم قدومنا الى الهند بعد أن أنجدوا بوتنا في جملة ضحايا الارمن

قضينا اسبوعاً كاملاً في بمباي فامكننا ان ندرس احوال البلد درساً نعماً . وكان اوّل ما قضت علينا واجبات الكهنوت ان نزور سيادة رئيس اساقفة بمباي السيّد دالهوف ( Mgr Dalhoff ) سليل الرهبانيّة اليسوعيّة وخلف السيّد مورين ( Mgr Meurin ) الشهير باعماله الرسوليّة في الهند وكتاباته من الماسونيّة التي كان من الدّ اعدائها لما عرف من شرورها المتفاقمة . فالسيّد دالهوف اكرمَ افادتنا وهنّأنا بالنجاة من مذابح الاكراد وعرض علينا الاقامة مدّة في بمباي والسياحة في غيرها . فشكرنا لسيادته تلطّفه وطلبنا بركة مساعده السيّد بيدرلين ( Mgr Biderlein ) اسقف بونا ( Poona ) اليسوعيّ مثله

بمباي مدينة من أمهات مدن الهند وعاصمة اقليم الهندستان موقعها بإزاء الزاوية في غربيّ الهند على خطّ مثلّث كبير يغوص رأسه في اوقيانوس الهندي ويمتدّ جانباه بين بحر بنغال وبحر عمان . وبمباي قائمة لارخبيل صغير لاحق بجزيرة سلسات . ولحسن مرفإها الذي تحيط به الجبال مع سعته اضحت اليوم عاصمة الهند التجاريّة يتوارد اليها اهل تلك البلاد على اختلاف اجناسهم مع عدد لا يُحصى من الاحباش والعجم والعرب فيكاد الناظر يجد في هذه المدينة وحدها كلّ عناصر البشر وازياءهم ويسمع لغاتهم . والاحصاءات الاخيرة تبلّغ عدد سكان بمباي الى نحو المليون من النفوس

وما زاد موقع بمباي اعتباراً سككها الحديديّة التي توصلها بداخليّة البلاد وبعواصم الهند حتى اقصاها كدهلي وكلكوتة والله اباد ولاهور فتتوارد اليها كلّ مرافق تلك

الانحاء. ومن أعظم متاجرها القطن والغلات المختلفة قيل ان مبلغ واردات بمباي وصادراتها سنوياً لا يقل عن ١,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك والسفن التجارية الكبيرة من كل الدول تأتيها بسلع اوربة وتنقل منها محصولات الهند

وبمباي تقسم الى قسمين المدينة الاوربية التي لا تخالف حواضر الفرنج في شيء والمدينة الوطنية حيث يشمّ السائر رائحة الهند ويرى احوال اهلها في دينهم ودنياهم وكان هذا القسم الثاني هو الذي استوقف ابصارنا على الاخص

والهنود امّا مسلمون وامّا وثنيون . فالمسلمون ارقى حضارة واذكى عقولاً من الوثنيين يسعون اليوم في جمع كلمتهم لمباراة الاوربيين وتقوية عنصرهم فلهم المدارس الجامعة لدرس العلوم الشرعية وغيرها والجوامع الفخيمة والمشروعات الخيرية والمؤتمرات المليّة وينشئون عدّة صحف في لغات البلاد لا سيما الهندستاني والانكوزراتي والعربي وانما مطبوعاتهم غالباً سقيمة الطبع قليلة الضبط والمسلمون في الهند فوق ثلث المسلمين في العالم كله يبلغون ٦٠ مليوناً

اما الوثنيون فعددهم في الهند نحو ضعف عدد المسلمين فهم ينيفون على المئة مليون من النفوس يُقسمون غالباً الى براهمة وبوذيين يعبدون ضروب الآلهة المشتقة لهم القوات العلوية وقوات الطبيعة . وفي اديانهم كثير من الارجاس التي يأنف الكاتب من ذكرها فضلاً عن وصفها . ولآلهتهم تصاوير غاية في القباحة والشناعة كصور بوذا وسيوا لا يستطيع ان يعاينها الناظر الا يأخذه العجب من ضلال البشر في اوهامهم الباطلة . وبين تلك التماثيل صور تجسّد كالتكلام يعرضونها على اتباعهم فيكرمونها . وكنّا ننظر مشايعي تلك الاديان يدخلون في هيا كلهم صباحاً فيقرأهم سدنتها قياماً من كتبهم الدينية في اوصاف الاوثان وتراع الآلهة واخلاقهم الفاسدة ثمّ يلصقون على جباههم علامات وخطوطاً بالوان مختلفة كالاحمر والاصفر تقيهم غضب اولئك الالهة وشرور اعدائهم

ومن بلايا هؤلاء الهنود ما فيهم من الفئوف (les castes) الشائنة فانهم يُقسمون الى طبقات شتى لا تختلط طبقة بأخرى وارق هذه الفئوف طبقة البراهمة الذين يعتبرون لهم كفء سماوي فيرون الطبقات التي دونهم بعين الازدراء والهوان كما يرى السيد عبده وعلى زعمهم انهم يتنجّسون اذا اكلوا سواهم او كلموهم او

اقترنوا ببناتهم وعادات كثيرة لا تخطر على بال غيرهم من البشر

ومنها حالتهم في الزواج وذلك انهم يعدّدون الزوجات حتى انّ الرجل الواحد يتّخذ عدّة نساء بل عدّة بنات فتيات قبل سنّ رشادهنّ واذا مات الرجل بتيت تلك النساء والبنات مقصورات وان لم يتمّ الزواج مطلقاً وكانت العادة قبل تملّك الانكليز اذا مات الرجل دُفنت معهُ نساؤهُ او حُرقن مع جثّته وهنّ احياء ولا تزال هذه العادة البربريّة جاريةً في بعض الجهات القاصية حيث لا يستطيع الانكليز ان يمنعوها

ومن عاداتهم الاغتسال المتواتر بماء الكنج النهر المقدس عندهم وهم يزعمون ان من استحمَّ بهِ طهر من ادران آثامهِ

ومنها اكرامهم لبعض الحيوانات لا سيما البقر فالبقرة عندهم مقدَّسة تحلُّ فيها روح الآلهة ولذلك لا يستطيع المسلمون والفرنج ان يأكلوا لحومها الّا خفيةً من معظّميها . وكنّا نرى في اسواق بمباي بقرًا مهملًا كان يجري من حانوت الى آخر فيحسن اليه الهندي بعلوف والهندي يرى نفسهُ محظوظًا اذا اغتسل ببول البقرة واذا مات وفي يدهِ ذنبها

وقد رأينا ايضاً الافيال الضخمة تجري وعلى ظهورها شبه البيوت والهوادج وتحمل الاثقال العظيمة ويسوسها اصحابها بتؤدة فتجري طوع امرهم وتستعين بخراطيمها كما يستعين الانسان بيديهِ

وقد زرنا في بمباي المعاهد العموميَّة والنوادي العلميَّة والمدارس الوطنيَّة . والحكومة تنشطها جميعاً بالهبات المالية لا تفرق بين دين ودين ولا تقدّم جنساً على جنس وانّما تقيس جوائزها على قدر نجاح تلك المدارس في الفحوص السنويّة قدّام لجنٍ تُعيَّن لتلك الغاية

وفي مقدّمة هذه المدارس مدرسة القديس فرنسيس كسفاريوس للآباء اليسوعيين فانَّ تلامذتها لهم السبق على سواهم . ففي السنة التي مررنا بها في بمباي كانت الحكومة خصَّصت ثماني جوائز فاخرة لمن يفوزون بقصبة السبق فنال ستٌّ منها طلبة مدرسة القديس فرنسيس . ومن ثمَّ ترى اقبال الجميع على الانتظام في سلك تلامذتها وعددهم ينيف على الالف بينهم جمٌّ غفير من ناشئة البراهمة والبوذيين والمجوس الذين

ر'نا ذكرهم . والدروس في هذه المدرسة ترشح التلامذة لعدَّة مناصب في الحكومة او تؤهلهم للدخول في بعض الفروع الخاصة كالشريعة والطب

وللاباء اليسوعيين مدرسة اخرى داخلية تُعرف بمدرسة السيدة مريم (St Mary's College) هي كالمدرسة الاعداديَّة لكليَّة القديس فرنسيس

فتلك المدارس الكاثوليكيَّة من شأنها ان ترفع بين اهل الهند مقام الكنيسة الرومانيَّة هذا فضلًا من بقيَّة مشروعاتهم الخيريَّة التي في بمباي كالمستشفيات والملاجئ ومدارس البنات واعمال الطباعة والصحافة . وعدد الكاثوليك يبلغ اليوم في ابرشيَّة بمباي ٣٠٬٠٠٠ وهو في الهند كلّها نحو ٢٬٥٠٠٬٠٠٠ ولم يكد يبلغ مليونًا قبل خمسين سنة

وقد اهتممنا في بمباي بان نطّلع على حركة الآداب العربيَّة بين اهلها المسلمين فلم نجد هناك ما كنّا نؤمّله . فانَّ مكتبتها العموميَّة ليست غنيَّة بالمخطوطات العربيَّة واكثرها كتب فقه وعلوم دينيَّة . وليس لدى باعة الكتب ما يستحقّ الذكر الَّا بعض مطبوعات لاهور وبمباي ولوكنو واكثرها مطبوع على الحجر طبعًا سيّئًا كالشفاء لابن سينا الَّا البعض منها كرسائل اخوان الصفا في اربعة مجلدات

وكنّا لا نزال نستعلم عمّا في بمباي من اصحاب العلوم الاسلاميَّة لعلَّهم يطلعوننا على شيء من آثار الاقدمين فزرنا احد امراء العلويين من سلالة عليّ بن ابي طالب فوجدنا عنده بعض كتب فارسيَّة جميلة بخطّ بديع وتصاوير . وتعرَّفنا ببعض الشيوخ الذين كان علمهم منحصرًا بدرس القرآن والفقه وحظّهم من آداب اللغة قليل

وكدنا نيأس من وجود اثر يُذكر بين عرب الهند اذ ارشدنا الله على طريق الصدفة العجيبة في مساء الليلة التي سبقت سفرنا الى اكبر الكتبيين في الهند اسمهُ الشيخ الشيرازي ويلقَّب بملك الكتّاب . فهذا كان عندهُ في بيتهِ مكتبة واسعة جمع فيها معظم مطبوعات الهند والعجم مع عدد وافر من المخطوطات . فذهبنا الى بيتهِ وقضينا ساعتين من الليل بين كتبهِ فاخترنا منها نحو الخمسين ثمَّ عدنا في سحر النهار اليهِ قبل سفرنا واخذنا مثلها عددًا وبعد الاتفاق على قدر اثمانها نقلناها الى المدرسة وجعلناها في صندوق على عجلة تُحمل الى مركبنا

ومن اعزّ ما وجدناهُ هناك من المخطوطات النفيسة كتاب في معجم الأدباء

قديم الّا انّ اوّلهُ مفقود وكتاب مختصر اصول الفلسفة لبهمنيار بن المرزبان من تلامذة الشيخ الرئيس ابن سينا يُدعى تحصيل بهمنيار وهي نسخة فريدة تاريخ كتابتها سنة ٩٠٥ هـ (١٥٠٤ م) وكتب أُخرى في الهيئة والحساب والادب نصفها ان شاء الله مع بقيّة مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة

ووافق اسبوع اقامتنا في بمباي استعداد الكاثوليك لعيد الميلاد فكانوا يجتمعون كلّ مساء لاجراء رياضات تقويّة فتغصّ بهم كنيسة المدرسة على رحبها فيؤثر تقاهم في كلّ الناظرين

وكان الآباء المرسلون يشيرون علينا بان نطوف بعض جهات الهند ولا سيما في المدن التي رائجة فيها سوق الآداب العربيّة وبالاخص كلكوتة حيث الحكومة انشأت منذ نحو ثمانين سنة مطبعة نشرت تآليف جليلة كنّا استجلبنا اكثرها لمكتبتنا في بيروت غير انّ رغبتنا في الرجوع الى برّ الشام في اوائل السنة ١٨٩٦ حدا بنا الى تقصير مدّة سفرنا

وكان اشدّ ما نرغب اليه زيارة اديرتنا المختلفة في كلّ جهات الهند فان عدد تلك الاديرة ينيف على المئة ولكلّ دير اعماله المختلفة من مدارس عليا او وسطى او كتاتيب بسيطة ومن رسالات لتبشير الوثنيين حتى البراهمة ومن مشروعات خيريّة شتى كالملاجئ ودور الصنائع ومن اعمال علميّة معتبرة كمراصد فلكيّة ومطابع لنشر ضروب الكتب في اللغات الهنديّة والاوربيّة . واعظم من ذلك رغبتنا المتأهبة لنظر مدينة غوا حيث يُكرّم جسد رسول الهند القديس فرنسيس كسفاريوس وهو لا يزال في صورته الاصليّة ولين اعضائه كما كان يوم موته في جزيرة سنسيان حيث كان مصمّماً على دخول الصين للتبشير بالدين . وحفظُ جسده من الفساد اعجوبة دائمة تنطق بفضل الديانة التي دعا اليها امماً لا تحصى وتابوتهُ الفخيم يُفتح كلّ خمس سنوات امام جمهور عظيم يقبلون لمشاهدة ذلك الجسد الطاهر فيكرمون رسولاً اقترف آيات لا تحصى منها احياؤهُ لعشرة اموات ونشر الايمان في كل جهات الهند واليابان . وذكرُ اعماله الاثيرة يحيي في قلوب مئين من المرسلين الغيرة لخلاص الوثنيين فيدعون على مثاله الوفاً من المشركين الى حجر الكنيسة ويصبغون منهم بمياه المعموديّة كل سنة نيفاً وعشرين الفاً . فكففنا ايضاً عن هذه الرغبة خوفاً من ان تطول غيبتنا على

اخوتنا في بيروت وهم لا يعلمون ما جرى بنا ابأن المشاغب التي حدثت في ما بين النهرين وجهات الارمن

وكانت احدى سُفن الشركة الانكليزيّة الكبرى المدعوة «Peninsula» متأهبة للسفر فنزلنا على ركوبها في يوم الاثنين الواقع في ١٣ كانون الاوّل (البقيّة لعدد آخر)

## تعريف بعض مخطوطات مكتبتي

لجناب القانوني جرجس افندي صفا (تمّم)

٤ ﴿كتاب مجموعات﴾ بخطٍّ قديم غير مذكور فيه تاريخ انتساخه ويشبه ان يكون كُتب منذ اكثر من اربعمائة سنة طوله ٢٧ سنتمترًا وعرضهُ ١٧ س بخطٍّ حسن دقيق مضبوط النقل يحتوي: ١ً على كتاب (النزهة المبهجة في تشحيذ الاذهان وتعديل الامزجة) للشيخ داود البصير الانطاكي المشهور المتوفّى سنة ١٠٠٨ هـ (١٥٩٩ م) جمع فيه بين الطبّ وعلم الحكمة الالهيّة وهو ١٢٧ ورقة وفي الصفحة ٢٦ سطرًا

٢ً كتاب (قسطا بن لوقا الفيلسوف اليوناني (١ في البلغم وعلله ومُداواته) قال «وهي المقالة الاولى من كتابٍ ألّفهُ لابي الغطريف البطريق احد اعيان ارمينية» وهي سبعون بابًا في ١٠ ورقة

٣ً كتاب (قسطا المذكور وهي المقالة الثانية من كتابه في الدم ومنافعه في ابدان الناس والعلل التي تحدث عن تغيّره في كمية وكيفية وعلاج ذلك) وهي اربعون بابًا في ١٠ اوراق

٤ً كتاب (قسطا المذكور ايضًا في المرار الاصفر) وهي المقالة الثالثة من كتابٍ ألّفه لابي الغطريف البطريق وهو عشرون بابًا في اربعة اوراق

٥ً كتاب لابن (قسطا المذكور في المرار الاسود) ألّفه لابي الغطريف المذكور وهو اربعة وعشرون بابًا وتسعة اوراق

---

١) راجع في المشرق سنة ١٩١١ (١٤ : ٦٤–٦٦) ما كُتب عن قسطا بن لوقا وتآليفه

٦ً كتاب (قسطا الذكور في اشتراك الطبائع بعضها ببعض) ألّفه لابي التطريف المذكور وهو ١٤ باباً في ثلاثة اوراق

٧ً كتاب (له في الروضات بالأذهان) وهي المقالة السادسة من كتاب ألّفه لابي التطريف المذكور في ٥ اوراق

وقد ذكر ابن ابي اصيبعة ترجمة قسطا المذكور وعدد الكتب التي ألّفها وفي جملتها الاربعة الاولى ولم يذكر في جملتها الكتابين الاخيرين وكأنه لم يعلم بهما وقال ان الكتب الاربعة المذكورة الّفها لابي الغطريف البطريق مولى امير المؤمنين ثم قال:

« ان ابا الغطريف كان في ارمينية وكان من اهل العلم والفضل فعمل له قسطا كتباً جليلة نافعة شريفة المعاني مختصرة الالفاظ في اصناف العلوم وان قسطا كان بارعاً في علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لا يُطعَنُ عليه فصيحاً في اللغة اليونانية والسريانية والعربية نقل كتباً كثيرة من اليونانية الى العربية واصله يوناني »

٨ً مقالة (في الماليخوليا لاسحق بن عمران) قال في اوله بعد البسملة:

« هذا كتاب مختصر صنعهُ اسحق بن عمران المتطبّب في الداء المعروف بالماليخوليا وهو الوسواس السوداوي تذكرةً لنفسهِ بما خاف ان يعروه من النسيان سيما عند دنوّهِ من الشيخوخة التي كان افلاطون يسميها امّ النسيان ورحمةً لمن ينظر فيه من محبي الطب وابناء الحكمة (ثم قال): قال اسحق بن عمران لم اقرأ لاحد من الاوائل في الماليخوليا كتاباً مرضياً ولا كلاماً شافياً في هذا المرض الا لرجل من المتقدمين يقال له روفس الافسيسي وهذا الرجل وان كان وضع في هذا المرض كتاباً فيه مقالتان احتشد فيه بجميع عقلهِ واحسن واجاد في البحث عنهُ وعن عوارضهِ وطريق معالجتهِ فانّهُ انما خصَّ بصناعتهِ صنفاً واحداً من هذا المرض وهي العلة الشراسيفية وأتى ذكر صنوفهِ الباقية الا انهُ محمود ممدوح بما فعل من وضعهِ كتابهُ لانّ من اتى بأيسر شيء من الصواب مما يُنتفَع به فاضلٌ ممدوح بما فعل من وضعهِ كتابه كمن اتى على التمام وبلغ الغاية وان كان قد قصّر عن المراد »

وقد ذكر هذه المقالة ابن ابي اصيبعة في جملة ما الفه اسحق بن عمران في ترجمته وقال « ان كتابهُ في الماليخوليا لم يُسبَقَ الى مثلهِ » وهو سبعة اوراق. واسحاق بن عمران كان طبيباً بغداديّ الاصل وخدم في افريقية زيادة الله بن الاغلب مدةً ثم قُتل بامرهِ وصُلب نحو سنة ٢٩٥ (٩٠٨ م).

٩ً (كتابه الثاني في الماليخوليا) وهو عشرة اوراق

١٠ً مقالة له (في الايارجات) ولم يذكرها ابن ابي اصيبعة وهي ثلاثة اوراق

وقال في آخرها : « قد اتمنا جملة الكتاب الذي الّفنا في الماليخوليا واصنافه وعلله ومُداواته ووفّينا ما كنّا وعدنا به من اثبات الايارجات الكبار (١ على النسخة القديمة والحمد لله على عونه واحسانه امين » ثم يليه ما يأتي هكذا :

صفة الاطريفل (٢ الصغير : على النسخة القديمة الهندية مما ينفع في استرخاء العروق في المقعدة في علة البواسير ويقوي المعدة الضعيفة من كثرة البلة وينشف الرطوبة ويحفظ الصحة ويبعد من الهرم

١١ً (ذكر اخلاطه وكيفية تركيبها) في نحو ورقتين ولم يذكر في اول هذه الصفة ولا آخرها لمن هي والظاهر انها لاسحق المذكور

١٢ً يلي ذلك كتاب آخر هذا عنوانه : «الكتاب المعروف بالمولودين لحنين ابن اسحق المتطبب» اوله بعد البسملة :

قال حنين بن اسحاق المتطبب خادم امير المؤمنين اني وجدتُ كلَّ من شاهدتهُ ممن لقيتهُ وعاينتهُ ممن طلب اسباب ما غمض سببهُ وغاب دليلهُ واعتاصت الحجّة فيه يطلبون التفاوض في السبب الذي صار المولود لسبعة اشهر اول من يتربّى من الاطفال ثم من بعده المولود لتسعة اشهر ثم من بعده المولود لعشرة اشهر وصار الشهر الثامن الذي بين الشهر السابع والشهر التاسع كل مولود فيه لا يربّي. واني رأيتهم مع شدّة حرصهم على ذلك وطول التفاوض فيه والمناقاة له لم يصلوا الى معرفته ولا سلكوا طريقًا يتبيّن به الوصول الى ذلك فتفكّرت في ان القدماء اذا كانوا قد بحثوا عن جميع ما يُحتاج اليه مما تبلغه طاقة الانس وتقدّموا في ذلك جميع اهل زماننا وفضلوهم فيه حتى ان القائل قد يرى بان الاوّل لم يدع للآخر شيئًا يبحث عنه وانهم قد فعلوا ذلك في سائر الامور وان كان بعضها خسيسًا قليل الدرك فضلًا عن الامور الجليلة فانهم لم يدعوا ذلك في هذا الغرض العظيم الخطر ترجمت بكرب (٣ (الى ان قال) انه ظفر بكتاب لأبقراط اجلّ الاطباء قدرًا واعظمهم غنًى في الطب وانّه يحص هذه المسئلة بما اطال به في الجواب عنها وشرح كلام أبقراط وسمايتهُ فيها واوردهُ محجمةً لها على طريق السؤال والجواب وذكرها مفصلةً مسئلةً مسئلة وجوابًا جوابًا (وقال) انه ألّفها للسيد امير المؤمنين اطال الله بقاءه

وهي ستّة اوراق. ثم ذكر ذيلًا لهذا الكتاب في صفحة يتضمّن بيان مسائل تنظيم المنى في توليد جميع الاجنّة وما السبب في سلامة من يسلم منها ومن عطب

---

١) الايارج معاجين مُسهلة واللفظة فارسية معناها الدواء الالهيّ
٢) الاطريفل في الفارسية الدواء المؤلف
٣) وفي الكتاب بكبر وهو سهو من الكاتب

مَن يعطب . وفي آخر الكتاب ما يأتي: « الى ههنا هذه النسخة بخط ابي زيد (١ من والرسان (؟) وحكى ابو زيد (٢ انه وجدها هكذا بخط ابي زيد حنين بن اسحق في الكاغد هكذا وقع في الام (اي الاصل) » وكل هذا المجموع بخط دقيق مضبوط واضح تحتوي كل صفحة منه على ١٩ سطرًا وطول الكتابة في الصفحة ٢٢ سانتي وعرضها ١٢٨

٥ ﴿ الجزء الثاني من التهذيب ﴾ لسعد الدين مسعود التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م) ولسم كتابه تهذيب المنطق والكلام والقسم الاول منه في المنطق (اوله بعد البسملة وفاتحة الكتاب): « وبعد فهذه غاية تهذيب الكلام في تحرير وتقريب المرام من تقرير عقائد الاسلام جعلتهُ تبصرة لمن حاول التبصير من ذوي الافهام وتذكرة لمن اراد ان يتذكر من ذوي الافهام » والجزء الثاني هذا الذي نحن في صدده يقول في اوله بعد البسملة: القسم « الثاني في علم الكلام من التهذيب وعلى السنة وقع التبويب ». ثمّ يحدّد علم الكلام بقوله:

الكلام (٣ هو العلم بالعقائد الدينية عن الادلة اليقينية وموضوع المعلوم من حيث يتعلق بذلك ويبحث فيه عن اثبات الصانع والنفس وخلودها والثواب والعقاب والشريعة وغير ذلك مما هو من مقدّمات علم الالهيات

وهو ٦٠ ورقة وكل صفحة منه ١٥ سطرًا طول المكتوب في الصفحة ١٠ سانتي بعرض ٦ بخط دقيق والقسم الاول من الكتاب وهو قسم المنطق مشهور وله شرح مشهور ايضاً يسمى التذهيب على التهذيب وحاشية عليه للخبيصي . وعندي شرح عليه للدواني خط وتحقيقات وتدقيقات عليه وعلى حاشيته الجلالية في كتاب مخطوط كبير يقول الشارح في آخره : « هذا آخر ما يتعلق بقسم المنطق من هذا الكتاب وجلّ ما فيه من المباحث والابواب وقد بقي قسم الكلام منهُ متروايًا

١) كنية حنين المذكور (راجع ابن ابي اصيبعة)

٢) الظاهر انه ابو زيد آخر وهو الناقل لهذا الكتاب

٣) جاء في مقدمة ابن خلدون: الكلام هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالادلة العقلية والرد على المبتدعة . وهو المسمى علم الالهيات وكانوا يتناظرون فيه ويتجاولون بالكلام فغلب عليه اسم علم الكلام

بالحجاب فلو وجدت نسخة منه لَشرحتهُ على وجه التفصيل والاطناب وكشفت عن وجوه فرائده نقاب الاحتجاب وعن كنوز فرائده الاتراب »

فيكون القسم الثاني هذا من التهذيب نادر الوجود وقد قال لي حضرة صاحب الشرق الاغرّ انه يوجد منه نسخة في احدى مكاتب اوربا

٦ ﴿ مجموعة ﴾ تحتوي على الكتب الآتية : ١ً (كتاب التذكرة في علم الحديث) تأليف الشيخ الامام عمر بن الملقن المتوفَّى سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ م) جاء في آخره : تمت التذكرة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد الفقير الى الله تعالى محمد بن علي بن خليل الشهير بالسنهاجي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين بتاريخ يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ذي الحجة الحرام سنة ٨٢٧ (١٤٢٤م) قوبلت هذه النسخة على نسخة أخرى بخط مؤلفها ختمها بما مثاله : « صحّ ذلك وكتب عمر بن عليّ الانصاري الشافعي . قال مؤلفهُ : فرغتُ من تحرير هذه التذكرة في نحو ساعتين من صبيحة يوم الجمعة سابعة عشرين جمادى الاولى من سنة ثلاث وستين وسبعمائة أحسنَ تقضيها وما بعدها بخير وعافية »

٢ً (رسالة في الحدود) تشبه الكتاب المشهور بالتعريفات للسيد الجرجاني وهي تشتمل على حدود وتعريفات اولها بعد البسملة :

« الحمد لله القدير الذي خلق كلّ شيء فسوّاه . السميع الذي يسمع مناجاة النهار وخفيات السرائر وان صمتت الافواه . البصير فلا متحرك ولا ساكن في السماء والارض الّا يراه . العليم بما كان وما يكون وما يسقط من ورقة الّا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس خلق ذلك فاحصاه . الحليم فلا يعجّل بالعقوبة على من عصاه (الى ان قال) : اعلم يا اخي هداك الله ان الحدّ عبارة عن المقصود الذي يحصره ويحيط به احاطة يمنع ان يدخل فيه ما ليس منهُ وان يخرج عنه ما هو منهُ : ومنه اشتقاق حدود الدار والحدّ في اللغة المنع وبه سمّي البوّاب حدّاداً لمنعه الطارق من الدخول »

وفي آخره : « قد نجز غرضنا من كتاب الحدود بحمد الله وعونهِ وحسن توفيقه وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبهِ وسلم تسليماً على يد مؤلفه الفقير اليه تعالى محمد السنهاجي غفر الله له ولوالديه ولكل

---

١) وهو كتاب القسم الثاني من التهذيب الذي نحن في صدده

المسلمين اجمعين امين بتاريخ اليوم المبارك يوم الاحد لتسع ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة (١٤٣٦ م

(رسالة ايساغوجي للابهري ): مشهور

٦ رسالة ( في اداب البحث ) كُتبت بالتاريخ المذكور والمجموعة كلها ٤٠ ورقة منها ١٠ سطرًا طول المكتوب في الصفحة ١٣ سانتي بعرض ٨٫

كتاب ( تعريفات السيد الجرجاني ) المشهور نسخة جلية مضبوطة كُتبت سنة ٨٧٥ هجرية . طُبع مرارًا في اوربة بعناية دي ساسي وفلوغل Flügel ) ثم في مصر . توفي الجرجاني سنة ٨١٦ ( ١٤١٣ م )

كتاب ( التنبيه على اوهام ابي عليّ (١ في اماليه ) اوله بعد البسملة:

قال ابو عُبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكريّ رحمه الله: الحمد لله خيرُ ما بُدئ به الكلام وخُتم وصلى الله على محمد وآله وسلّم. هــذا كتاب نبهتُ فيه على اوهام ابي علي رحمه الله في أماليه تنبيه المنصف لا المتعسف ولا المعاند محتجًا في جميع ذلك بالشاهد والدليل فاني رأيت من تولّى مثل هذا من الردّ على العلماء والاصلاح لأغلاطهم والتنبيه على اوهامهم لم يعدل في كثير مما ردّه عليهم ولا انصف في كلّ ما نسبه اليهم. وابو عليّ رحمه الله من الحفظ وسعة العلم والنُّبل ومن الثقة في الضبط والنقل بالمحلّ الذي لا يُجهل وبحيث يقصر عنه من الشأو الاحفلُ ولكن البشر غير معصومين من الزلل ولا مبرَّئين من الوهم. والعاقل والعالم مَن عُدّت هفواتهُ وأُحصيت سقطاتهُ كفى المرءَ نُبلا ان تعدّ معايبه . فلما اوردتُ من هذه الفوائد كاتبيها واديت خافيها اعملت بها القرس باريها واهديتها الى المعتضد على الله المؤيد بنصر الله خلّد الله دولته وثبّت وطأته لاتباعه اسرار الحكم والتباسه انوار الكلام وعنايته بانواع العلم واخذه من جميعها باوفر قسم لا اعدمه الله غيثًا من السعد مُلحًا وطائرًا من اليمن سنيحا

ثم بدء بالكتاب فقال : انشد ابو علي رحمه الله اشعارًا منهـا قول يزيد بن النعمان ولم ينسبه ابو علي .

لقد طرقتْ فرّادكَ مُستحثًّا مطوَّقةٌ على فَنَنٍ تَغنّا

---

١) هو ابو عليّ القالي صاحب كتاب الامالي المشهور وقـد طُبع كتابه الامالي في مصر حديثًا وهو ابو علي بن عيذون بن هرون بن عيسى اللغوي اخذ عن ابي بكر بن دريد الازدي وابي بكر ابن الانباري ونفطويه وابن درستويه وغيرهم ولد في ديار بكر سنة ٢٨٨ وتوفي بقرطبة سنة ٣٥٦ (٩٠١–٩٦٦ م) وله كتاب الامالي والبارعة في اللغة بناه على حروف المعجم وهو يشتمل على خمسة الاف ورقة وكتاب المقصود والممدود وغير ذلك

يميلُ بها وتركبُهُ بلحنٍ　　اذا ما عنّ للمحزونِ أنّا

ومنها :

وهاتفين بشجوٍ بعدما سَجعتْ　　وُرْقُ الحمامِ بترجيعٍ وإرنانِ
باتا على غصنِ بانٍ في ذرى فَنَنٍ　　يردّدانِ لحوناً ذاتَ الوانِ

وفسّر ما ورد في هذه الاشعار من الحان الحمامة المراد به الأنّات. * ع * (١ وانما المراد به اللحن الذي هو ضربٌ من الاصوات المصنوعة للتغنيّ ودليل ذلك قوله « مطوّقةٌ على فَنَنٍ تَغَنّا » وقول الآخر « يردّدان لحوناً ذات الوانِ » . انما اراد ذات الوان من الترجيع كما قال في البيت قبله « بترجيع وإرنانِ » . ثمّ اردف :

قال ابو علي رحمه الله : واصل اللحن ان تريد الشيء، فتورّي عنه . . . الخ . (وقال في محلّ آخر) وذكر ابو عليّ رحمه الله خطبة عبد الملك وانشادهُ شعر قيس بن رفاعة :

مَنْ يَصْلَ ناري بلا ذنبٍ ولا تِرَةٍ　　يَصْلَ بنارِ كريمٍ غيرِ غدّارِ

* ع * انما هو قيس بن ابي رفاعة واسمهُ دِثار وقد ذكره ابو عليّ بعد هذا في كتابه على صحته . وذلك في الحديث الذي رواه التوّزيُّ عن ابي عبيدة قال : كان ابو قيس بن ابن رفاعة يَفِد سَنَةً الى النعمان اللخميّ وسَنَةً الى الحرث بن ابي شمّر الغسّاني فقال له يوماً وهو عنده : يا ابا قيس بلغني انكّ تفضّلِ النعمان عليّ . وساق الحديث الى آخره قال ابو علي : والوِتر الذَّحل بكسر الواو لا غير * ع * هذا وهم منه الواو تُكسر وتفتح في الوتر ذكر ذلك يعقوب وغيره . وقال في محل آخر (وذكر شعرًا اورده ابو عليّ ولم يفسرهُ) : ان ابا علي كثيرًا ما يشغله تفسير ظاهر اللغة عن تفسير غامض المعاني وقد افردتُ لشرح معاني نوادره كتاباً غير هذا اه

والكتاب الذي نحن في صدده ٦٨ ورقة طول المكتوب في الصفحة ١٤ سانتي بعرض ١٠ والصفحة ١٥ سطرًا وفي آخره ما يأتي : « آخر كتاب التنبيه على اوهام ابي عليّ في اماليه . فرغ من تعليقه يوم الاثنين لعشر بقين من صفر سنة اثنتين وستين وستمائة ( ١٢٦٤م) احسن الله تقضيها بالقاهرة المحروسة » . فيكون قد كُتب منذ ٦٦٦ سنة وهو غاية في الضبط بالشكل الكامل يحتوي على كثير من دقائق اللغة ولم اقف على ترجمة للمؤلف سوى في عيون الانباء لابن ابي اصيبعة فانهُ ذكر له ترجمة غير مستوفاة قال :

هو ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري من مرسية من اعيان اهل الاندلس واكابرهم

(١) يريد بهذا الحرف الاشارة الى الاعتراض على ابي علي او التعقب له

فاضل في معرفة الادوية المفردة وقواها ومنافعها واسمائها ونعوتها وما يتعلق بها وله من الكتب كتاب اعيان النبات والشجريات الاندلسية »

والظاهر ان المعتمد على الله الذي ألف له الكتاب هو المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن عباد المذكورة ترجمته في اول كتاب قلائد العقيان

٧ كتاب ﴿ نهاية البهجة في النحو ﴾ وهو يحتوي على قصيدة تائية عدد ابياتها ٨٩٧ بيتاً تأليف الشيخ ابراهيم الشبستري النقشبندي الملقب بسيبويه الثاني من علماء القرن العاشر وعليها هوامش للمؤلف بخط نسخي حسن للغاية غير مذكور فيه تاريخ نسخه . اولها :

بَدَأتُ بسم الله مبدي البريّةِ ... مفيض الجدى مُعطي العطايا السنيّةِ
واحمده حمداً يوافي بنعمةٍ ... وجُوداً وجوداً منهُ عمّت وخصّتِ
لهُ الفتحُ يوم الخفض والرفعُ بيننا ... جزاء بعدلٍ او عطاء بجنّةِ

ومنها :

وهذا كتابٌ ناظمٌ لمسائلٍ ... بها حاجة الطُّلاب في النحو مسّتِ
وبالدقّ والتحرير حوى كلّ نكتةٍ ... بتحريرها كُتب النحاة تقصّتِ
كتاب جزيل خُصّ من بين كتبهم ... باحسن ترتيبٍ وازين حليةِ
سديدُ المعاني رائقُ اللفظ مبهجٌ ... مسنّى لامرٍ ما غاية بهجةِ
شموسُ معانٍ عن مباني قرائحٍ ... تجلّت وبالنظم القويم تحلّتِ
عرائسُ آراء نتائجُ فكرةٍ ... عرائس انظار عليَّ تجلّتِ

ومنها باب الاسم :

وما الاسمُ الّا ما يدلّ بنفسه ... ولم يقترن منه الزمان بصيغةٍ
وخُصَّ بتنوين ولامٍ وخافضٍ ... والإخبار عن مدلوله والاضافةِ
ووصفٍ وتصغير وتثنية وان ... ينادى وتأنيثٍ وجمعٍ ونسبةِ

ومنها في التنازع :

ومفعولٌ أستثنيت عنهُ حذفتهُ ... واظهرتَ او أخّرتهُ عند حاجةِ
وذلك ما قد شاع في كلامهم ... وللسابق الإعمالُ ايضاً بقلّةِ
ثمن لاحق الاضمار اذ ذاك مطلقاً ... وفاقاً وقد يأتي باسقاط فضلةِ
دان منع الاضمارَ والحذف مانعٌ ... على قولهم اظهرتهُ للضرورةِ
واما الذي قال امرؤ القيس منشئاً ... ولو انّ ما اسعى لادنى معيشةِ
كفاني ولم اطلب قليل فليس من ... قبيل التنازع لاختلاف القضيّةِ
ولم يتنازع ما تعدّى بنفسه ... الى ثالثٍ في قول بعض الائمّةِ

وفي آخرها :

فرغت وقد ابدى المحرم غرة لتسع من هجرة نبوية

٨ كتاب ﴿ يتيمة الدهر ﴾ وهو كتاب حكم اوله :

بسم الله الرحمن الرحيم قال الوزير السيد ابو الحسين بن احمد بن الحسن بن علي رضي الله عنه الحمد لله العلي الكبير القوي القدير . العلم الخبير السميع البصير . منشئ كل شيء ومبيده . ومبدي كل حي ومعيده . ومبدع كل مكان وموجده . ومحدث كل زمان ومنفده . ( الى ان يقول ) : وقد جمعنا من امثالنا في كتابنا هذا الفاً وجيزة واجريناها مجرى الامثال . وفصولاً قصيرة قد جعلناها عمدة الولاة والعمال . وعدة للعقلاء وذوي الاعمال . وقصدنا فيما الفناه من ذلك وجه الاختصار ليذل لفظه ويسهل حفظه وجعلناه الف فصل ومثل في ثمانية ابواب : ١ في الاستعانة على حسن السياسة . ٢ في الاستعانة على فضيلة العلم والعمل . ٣ فيما يستعان به على الزهد والعبادة . ٤ فيما يستعان به على ادب اللسان . ٥ في الاستعانة على ادب النفس . ٦ في الاستعانة على ادب الاخلاق . ٧ في الاستعانة على حسن السيرة . ٨ في الاستعانة على حسن البلاغة . واستعنا فيما وصفناه من ذلك بالله الجليل وهو حسبنا ونعم الوكيل

وهذه نبذة من بابه الاول :

قال الوزير السيد ابو الحسين رضي الله عنه وغفر له : آفة الملوك سوء السيرة . وآفة الوزراء خبث السريرة . وآفة الرعية مخالفة الطاعة . ومفارقة الجماعة . وآفة العلماء حب الرياسة . وآفة الزعماء ضعف السياسة . وآفة القضاة شدة الطمع . وآفة العدول قلة الورع . . . . ( ومن هذا الباب ) واعلم ان الايدي باصابعها . والملوك بصنائعها . فانّ وزير الملك عينه . وصاحبه اذنه . وكاتبه نطقه . وحاجبه خلقه . ورسوله عقله . ونديمه مثله . . . ( ومنه ) وان اصطنعت فاصطنع من يرجع الى اصل وابوة . ويرجع الى عقل ومروة . فان الاصل والابوة يمنعانه من الغدر والخيانة . والعقل والمروة يبعثانه على الوفاء والامانة . فانّ كل فرع يرجع الى اصله . وكل شيء يعود الى جنسه . . . ( ومنه ) اربعة تعرف باربعة : الكاتب بكتابته والعالم بمباحثه والحليم باحتماله والحكيم باحتياله . اربعة تدل على الدهاء . تجرع الغصص وتوقع الفرص واستدراك الآراء ومداهنة الاعداء اه

وهو نحو ٦٠ ورقة مضبوط بالشكل الكامل ولا تاريخ لكتابته ويشبه ان يكون قد كتب من مدة لا تقل عن اربعمائة سنة الى خمسمائة سنة

٩ كتاب ﴿ مجموع منتخبات شعر فارسي وعربي ﴾ اوله بعد البسملة :

« الحمد لله الذي نوّر وجه حبيبه بتجليات الجمال . فتلالا نوراً وابصر فيه غايات الكمال ففرح سروراً » . ثم يكمل المقدمة بالفارسية ثم بالعربية الى ان يقول :

« فصار منتخباً لو عرض نزه الناظر . وروّح الخاطر . ولم يحصل منه لطالبيه ملال . ولا

لمن نظر فيه كلال». ثم يقول: «فصار له (اي لمن ألّف له الكتاب) وصف الحال (شعر)

ساد الامامُ خمس عشرة حجةً ... يا قربَ مولد سيّدٍ من سيّدِ
ان الفتوة والمروّة كلها ... لمحمد بن محمد بن محمدِ

الى ان يقول: «سلالة الوزراء العظام خلف السلف الكريم شرف الدولة والدين امير حاجي محمد». والكتاب مقسّم الى عدّة ابواب وفصول في افتتاح المكاتبة والجواب عنها وفي ذكر المنازل والاوطان والنزل والتهاني والبشارات والتعازي والمراثي والعتاب والشفاعة والتهادي والوفاء وضدّه والاعتذار والوعيد وغير ذلك. وهو اكثر من مائة ورقة وفي الصفحة ١٥ سطرًا وفي آخره: «تمّ المنتخب في اوائل شوّال سنة ثمان واربعين وسبعمائة (١٣٤٧ م)». وهو مضبوط بالشكل الكامل فممّا ورد فيه في ما يتعلق بالشجاعة والسخاء:

كلّا بلوتُ فلا النعماء تُطربني ... ولا تخشّعتُ من لأوائها جزَعا
لا يملأ الهولُ صدري قبل موقعه ... ولا اضيق به ذرعًا اذا وقعا

ومنه: نُسخت برفدك آيةُ الحرمانِ ... وعلَتْ لوفدك رايةُ الاحسانِ
لا يترك الدينارُ ساحة كفّهِ ... الّا يُنادي انت رزقُ فلانِ
فكأنّهُ في كفّه عَرَضٌ فما ... يبقى زمانًا فيه بعد زمانِ

٩ الگلستان بالفارسي خطٌ قديم جميل وهو كتاب مشهور للعجم ألّفه الشيخ سعدي بن عبد الله الشيرازي المتوفى سنة ٦٦١ (١٢٦٢ م) في ثمانية ابواب اوّلها سيرة الملوك ثمّ اخلاق الفقراء ثمّ القناعة ثمّ الصمت وغير ذلك من الادبيّات وسمّاه الگلستان اي حديقة الورد. وقد طُبع مرارًا ونقلهُ الى العربيّة المرحوم جبرائيل المخلّع كاتب الديوان الخديوي في الاسكندريّة وطبعهُ في بولاق سنة ١٢٦٣هـ (١٨٤٦ م). وفي آخره: «تمّ الكتاب بعون الله الوهاب على يد العبد الضعيف النحيف صفي اللكدي الكاتب الشكيدي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات في اواخر شهر ربيع الآخر سنة ٨٧٠ هـ (١٤٦٥ م)».

١٠ نسخة ثانية من الگلستان جاء في آخره: «فُرغ من كتابة هذه النسخة سنة ٩٨٥ (١٥٧٧ م)» وهي نسخة جليلة مكتوب تحت كل كلمة ترجمتها بالتركيّة

(له بقية)

# الحديقة النباتية في مدرسة الطب الفرنسويّة

للشاب الاديب اسعد افندي ملحمه احد المتخرّجين في مكتبنا الطبي

ليس بين العلوم الطبيعيّة التي ينصبُّ الطلبة والباحثون على درسها علم اوسع نطاقاً وادقّ مسائل واغزر منافع واجلب للسلوى من علم النبات فانَّ فيهِ ما يبهج الابصار ويفكّه الارواح ويجدي الافادة واللذّة معاً. ولا تخال الجسم الّا منشرحاً اذا ما كانت النفس مستغرقة بين الاعشاب واشكال النباتات والازهار. فكم من دارس سئم الكتاب وملّ اليراع وضاقت نفسهُ عن الاستزادة في الدرس والتنقيب عدل الى روضتهِ النباتيّة وسرّى عن قلبهِ وجدّد نشاطهُ وهمّتهُ في مواصلة احراز العلوم. وكم من فيلسوف قضى الساعات وابصارهُ تستوعي زهرةً جميلة او نباتاً غريباً يرى فيهما من غوامض الاسرار ما لا يستجليهِ غير الدقّق المحّص ويرق بعد تأمّلهِ فيهما الى تلك الحكمة السامية التي زيّنتها بذلك الجمال الرائع الآخذ بجامع الصدور

على انَّ الدارس والفيلسوف يكتفيان غالباً بما يجدانهِ من مواليد الطبيعة على مقربة منهما امّا النباتيّون والحشائشيّون فانهم لولوعهم بضروب النبات واشكالهِ لا يخافون ان يتجشّموا الاتعاب ويباشروا الاسفار البعيدة ليجمعوا ما لم تصل اليهِ يدهم من كثب فتارةً يتوقّلون الجبال وتارةً يستبطنون الاودية فلا يدعون بقعةً الّا نقّبوا في زواياها ولا غوراً الّا تتبّعوا كل جوانبهِ فاذا رأوا نباتاً جديداً لم يعرفوهُ او شكلاً كانوا يرغبون الى الوقوف عليهِ فرحوا باكتشافهم تلك الضالّة ومتّعوا النظر بجمالها ثمَّ تسارعوا فاحرزوها في صندوقة حشائشهم بكل حرص

وليست هذه النباتات دائماً من الاصناف الكبيرة الرائعة بل ربّما كانت حقيرة دقيقة ولعلّها فطورٌ لا تُرى الّا بالمجهر فنظرُ النباتيّ يجد فيها من الخصائص ما لا يجدهُ نظر الامّي فتدلّهُ عدسيّتهُ على عجائب تخلب عقلهُ وتسحرُ لبّهُ فينتقل من دهشة الى دهشة حتى اذا ما رأى الله كاملاً في تلك الاجسام التافهة ردّد لعجبهِ صوت ذاك الفيلسوف الجليل والمعلّم الكبير القديس اوغسطينوس حيث يقول: انَّ الله لعظيمٌ في الاشياء الكبيرة وهو اعظمُ منهُ في الصغيرة

ثم يعود بعد التعب والنصب الى داره كأنّ صندوقة أُودعت مال قارون او كنوز معادن الترنسفال فينظّم تلك النباتات ويرتّبها على حسب اصولها وفروعها واجناسها وانواعها. حتى اذا اتمّ تدوينها ترقّب الفرصة للتجوّل في ناحية اخرى ليواصل عمله من جمع اشكال غيرها وهكذا لا يزال بين ذهاب واياب الى ما شاء الله لانّ العمر ينتهي قبل ان يتمّ العمل لوفرة مواليد الطبيعة النباتيّة التي لا يزال كثيرٌ منها مجهولًا حتى في كلّ بلاد من البلاد

على انّ كثيرين من ارباب النبات لا يسعهم التجوال في الامكنة البعيدة والتسنّم الى مشارف الجبال فيتمنّون لو قام رجل حازم يدني اليهم ضروب النبات ويمكّنهم من درسها على مقربة منهم فيشرا النفس بجليل فوائدها دون مشاقّ التفتيش فاجابةً الى هذا المرغوب ترى حكومات البلاد المتمدّنة تهتمّ بغرس منابت واسعة يجمع فيها الاختصاصيّون ما يتيسّر لهم من الاعشاب واشكال الحشائش والنباتات تسهيلًا لدرس العلماء وطلبة علم النبات ويستنبتون الاغراس الاجنبيّة التي يستحضرونها من الخارج

ولم تكن بلادنا السوريّة تُحرَم مثل هذا العمل الجليل الشان بفضل وهمّة رجال علم كبار انشأوا في هذه الديار حديقة نباتيّة هي حديقة المكتب الطبّي الافرنسي في بيروت التي يتولّى تدبيرها حضرات الآباء اليسوعيين وعليها مدار رحى كلامنا في هذه النبذة فنقول :

يرتقي عهد غرس هذه الحديقة الى عام ١٨٩٢ في الجنينة اللاحقة بكليّة القديس يوسف وما هي الّا ثمان حجج خلت منذ نُقلت الى الارض المخصّصة بتشييد المكتب الطبّي الافرنسي الجديد وها هي اليوم اضحت روضةً غنّاء تداوق تلك البناية الحديثة التامّة المندس: المتقنة البناء يطلّ عليها عابر طريق الشام من بعيد ويرى من وراء السور سقوفها الزجاجيّة فلا يتمالك اذا مرّ بجانبها من ان يحسّ بعاطفة الشوق تدفعه فيدخل ليتفقّد هناك عمارتين من الحجر الرملي مشيدتين الى يمين الداخل ترتكزان على اعمدة منحوتة الحجارة ثمّ عمارةً كبيرة الى يساره قواعدها متينة ذات قناطر مهيبة الشكل فخيمة تنتهي في جانبها ببنايتين متوازيتين

والحديقة الى جنب هذا القصر الباذخ فاذا اجلتَ الطرفَ فيها وقع على فسحة من الارض ماثجة اخضرارًا تشوق النفسَ بأزاهير مختلفة الالوان تشكلها فتزيدها جمالًا وبهاء كانها السماء في كبدها النجوم تتلألأ . فيها من الاشجار ما يضارع سقوف الدور علوًّا يبلغ البعض منها الخمس عشرة ذراعاً والبعض يتعدى العشرين ألفتها طيور السماء فاصطنع العصفور بين اوراقها عشهُ واتخذ العندليب اغصانها منبرًا يتغنى عليهِ تغريدًا فترقص لهُ افنانها طرباً واذا مرَّ بها النسيم تصطفق لهُ اوراقها تأهيلًا وترحيباً . وفي وسط الحديقة بركة ماء تنعكس على مرآتها قرون الغزالة وتتفجر منها المياه بثقوب وتسري بقنوات تتشعب في جوانب الروضة فتسقي الاشجار الباسقة وتنساب بين تلك الاعشاب الخضراء فتحييها وتنميها . ويتصاعد من وسط البركة باقات من القصب الهندي ومن سوق البردي اللطيفة ومن اوراق اللينوفر فكأنَّ عرائس النيل استوطنت تلك البقعة من الارض فكستها باثوابها النضرة والوانها الزاهية

وان كانت هذه الحديقة كبيرةً تقرُّ بها العين ويُفرَح بها القلب لمحاسنها فانها اكبر واهمُّ من حيث فائدتها لأنَّ معظم تلك النباتات والاعشاب هي من موادّ الصيدلة فتدخل في تركيب الادوية التي ينتفع بها جسم الانسان في علاتهِ

والحديقة المذكورة ايضاً مدرسةٌ عمليّة لطالب هذا الفنّ فيدرسها درساً متواصلًا ليتبيّن خواصَّ النباتات فيجهز من عصيرها او من اوراقها او اغصانها او زهورها تلك المفردات الطبيَّة التي جعل الله فيها شفاء للعالمين فيستمدّ هكذا من الطبيعة نفسها ترياقاً ليخفف عن كاهل الانسانيَّة ما اثقلهُ بهِ من الاعباء الثقيلة

وغنيّ عن القول انَّ النباتات التي يتخذ منها الصيدليّ موادَّ ادويتهِ انَّما تتركَّب من اجهزة خاصَّة كالاصول والجذوع والاغصان والورق والزهر والثمر مرجعها الى خلايا اصليَّة سبق حضرة الاب طوران فوصفها في العدد السابق من المشرق ( ص ١٦١–١٦٨ ) وافاض في بيان تركيبها وعملها ونموّها بامتصاصها من التربة ماء فيهِ بعض الاملاح التي تغتذي منها النباتات وبتحليلها للهواء بواسطة جهازها التلويني الاخضر المعروف بالكلوروفيل مع فعل اشعَّة الشمس فتتخذ منهُ كربونها الذي منهُ يتكوَّن معظم جرم النبات

على انَّ النبات لا يقوم بهذه الاعمال الجليلة الّا اذا وُجد في احوال توافق كيانهُ . واذا نُقلت تلك الاغراس من مواطنها الى دار غربة أبت النموَّ ما لم تجد في منابتها شروطاً شبيهة بوطنها الاصليّ من قبل التربة ومظاهر الجوّ كالحرارة ورطوبة الهواء او جفافهِ وغير ذلك ممَّا لا غنى عنهُ لكل صنف من النبات فان استوفى النباتيّ تلك الشروط لقي جزاءهُ قريباً بما تنبتهُ الارض من نباتات البلاد السحيقة والاقاليم القاصية التي وجدت في غربتها وطناً جديدًا وأنست بنباتاتٍ غيرها لم تعرفها في منبتها الاصليّ

فحديقة النبات التي اتَّخذها الآباء اليسوعيُّون لاستنبات الاشجار والنباتات المتنوعة والتي عوَّلنا على وصفها مستوفية لتلك الشروط كما سترى

*

اعلم انَّ هذه الحديقة تشغل فسحةً واسعة على شكل مربَّع منحرف تبلغ مساحتهُ ١٢٠ مترًا طولًا و٩٠ م عرضاً . وكانت ارضها سابقاً بائرة خطَّاء اهملتها الطبيعة ويد الانسان العاملة ولدن أفاق ونشط لها الآباء اليسوعيُّون جعلوها جنَّة زاهية زاهرة بل خميلة طائل فيها شجر الاوكليبتوس ويبسق في الفضاء ومثلهُ النبق والسدر والجُمَّيز

وقد عانى المتولُّون لهذا العمل مشقَّة اعظم في تبليد بعض الاغراس والاعشاب التي استحضروها من امصار بعيدة مختلفة المناطق حرًّا وبردًا وطولًا وعرضاً وارتفاعاً وهبوطاً ونشفاً ورطوبة لئلَّا تتلف باقتلاعها من بلادها وغرسها في تربة لا توافقها او في احوال جوّيَّة تقضي عليها بالبوار . وذلك ما عرفوهُ بالاختبار غير مرَّة اذ فسدت نباتات كثيرة كانوا استقدموها بكُلَف عظيمة من بلاد بعيدة لخلل وقع في استنباتها

ولحسن الطالع انَّ هواء بيروت هو معادلٌ تقريباً لهواء كلّ شواطئ بحر الروم التي تنقسم سنتها بين فصلَين صيف فشتاء . فالصيف يمتدُّ من ايار الى كانون الاوَّل وتتفاوت فيهِ الحرارة التي تزيد وطأتها في شهري تموز وآب . واذا اقبل هلال تشرين مدَّ الشتاء رواقهُ وطلع بدر كانون مطوَّقاً بالغمام والسحاب الممطر فيتدرج القرُّ فيهِ تدريجًا ويشتدُّ في اواسط كانون الاوَّل وطول كانون الثاني الّا انَّ قرب البحر لا يُفسح بالتغييرات الفجائيَّة التي تحدث في البلاد الداخليَّة ومقياسُ الحرارة يتراوح

في بيروت والسواحل في فصل الصيف بين ٢٥° و٣٠° يكون اديم السماء صافياً والهواء لافحاً والرطوبة شديدة . ويهبط المقياس في الشتاء الى ١٨° متراوحاً بينها وبين ١٣° ويندر فيها الجليد والصقيع . وفي هذه الاثناء ولا سيما في الكانونين وشباط تتهاطل الامطار المرمريّة وتغوص جذور النبات بلا انقطاع في رطوبة دائمة وباردة وذلك من اعظم الموانع لتوطين النباتات المنقولة من البلاد الواقعة بين دائرتي الانقلاب

امّا تربة الحديقة التي كلامنا عنها فانّها تتركّب من الرمل والطباشير ففي الطبقة العليا منها في سمك ١٠ سنتمترًا الى ٢٥ س تجد الرمل المنتشر الذي تذريه الرياح ولا يقرّ له قرار وهو من طبعه قاحل عقيم . وتحته طبقة اخرى تتركّب من الرمل الاحمر الكثيف المتراصّ وهذه الطبقة مخصبة تنفذ فيها اصول النبات لكنّها في الصيف تجفّ سريعاً بفعل الشمس الحامية فلاقاة لاضرارها لا بُدّ من سقي التربة بالتواتر لتخصب وتمرع

واعلم انّ كثيرًا من النباتات اذا لم تجد في بلادنا ما يوافقها من الهواء تذبل وتيبس فاستدراكاً لهذا الخطر واحتفاظاً بكثير من النباتات العزيزة الوجود الغريبة الاصل اقاموا في هذه الحديقة بناء مزججاً يصحّ ان ندعوهُ بالمحضنة طبقاً لاسمهِ الفرنسوي (les serres) الذي معناهُ صوان النبات . وهو عبارة عن بناء لطيف بجرز الحديد وصفائح الزجاج طولهُ عشرون مترًا في عرض اربعة امتار والمحضنة تقسم الى نصفين النصف الواحد اشدّ حرارةً وهو يوافق بعض نبات البلاد الحارّة والنصف الآخر حرارتهُ معتدلة تلائم اشكالاً غيرها من النبات

فالغاية اذن من هذه المحاضن ان تقي بعض النباتات من البرد القارس فتجديها حرارةً اصطناعيةً تكفيها لحياتها ونموّها وذلك بقساطل يجري فيها ماء مسخّن . وهي على خلاف ذلك في وقت الصيف تصون غيرها من النباتات من وقدات الحرّ باعتدال هوائها

وزجاج هذه المحاضن ليس بزجاج عاديّ شفّاف بل هو زجاج خشيب غليظ تنفذ فيهِ اشعة الشمس ملطّفةً بحيث تُحجز حرارتُها (rayons athermanes) ويُخفّف نورها وعملها فتبقى حرارة المحضنة معتدلةً ابدًا

قلنـا انَّ المحضنة على قسمين فالقسم الذي لا يحتاج الّا الى حرارة متوسّطة تكفيهِ الحرارة الجويّة المحدقة بالمحضنة وتُجعَل فيهِ النباتات التي تتلف بالجليد كنباتات مستعمرة الكاب في جنوبي افريقية وبلاد اميركة الجنوبيّة واوستراليـة وجنوب الصين. فحرارة هذا القسم من المحضنة تتراوح في فصل الشتاء بين °٢٠ و°٢٦ امّا النصف الثاني من المحضنة حيث تشتدّ الحرارة فتصعد من °٣٠ الى °٣٥ ولا يجوز هبوطها دون °١٥ فهو مجهَّز للنباتات الخاصّة بالاقاليم الحارّة كالنخل والنارجيل وضروب الخنشار المشجَّر

ومحضنة المكتب الطبيّ هي اليوم غنيّة بالاشجار والاعشاب التي تكسوها ثوباً قشياً من الحسن على حداثة نشأتهـا الّا انَّ كثيراً من هذه النباتات الاجنبيَّة لقرب عهد استنباتها لم تبلغ بعد تمامَ البلوغ او تُرى صغيرة دقيقة

وممَّا يسترقف الابصار بـين هذه النباتات الاجنبيَّة المنقولة الى حديقة النبات والمصونة في النصف الحارّ منها شجرة الكينا فانهـا مع صغرها تنمو نموًّا عجيباً على تباُين تربتنا عن تربتها الاصليَّة وموطنهـا الاوَّل فان موطنها جبال اميركا المعروف بالكورديليار وضفاف نهري الامازون والاورينوك حيث تختلف احوال الجوّ. فتنتقل من الحرارة الى البرودة ومن الامطـار الى النيوم دون ان يتجاوز ميزان حرارتها الدرجة °٢٠ او يهبط دون °١٢

وقد اتَّسع اليوم نطاق زراعة هـذا الصنف فترى شجرتها نامية على اختلاف اجناسها في بلاد عديدة من آسية واوقيانية ولا سيا الهند الانكليزية وجزيرة جاوة لما وجد زارعوها في هذه الاقطار من صلاح التربة وموافقة الاحوال الجويّة ولتوفُّر زراعتها قد هبطت اليوم اسعار الدواء المستخرج من قشرتها الذي يفضـل على سواهُ في علاج الحُمَّى الدوريَّة. واوَّل من نبَّه الى هذا الدواء الناجع الطبيب الجنوي سبستيان بادوس (Seb. Bados) سنة ١٦٦٣ على انَّ الفضل في تعريف منافعهِ ونشرهِ في اوربَّة يعود الى الآباء اليسوعيين الذين بيَّنوا في القرن السابع عشر عوائد الكينا ومنافعها لمعالجات الحُمّيات وقد عُرفت لذلك زمناً طويلاً في اوربَّة باسم مسحوق اليسوعيين (Poudre des Jésuites) . والكينا شجيرةٌ رشيقة ذات اوراق بيضويَّة الشكل وضلوع ضاربة الى الحمرة يكسوها شبه الخَمْل الناعم

ولو حوّلت هناك نظرك من شجرة الكينا الى شُجَيْرة اخرى في جوارها لرأيت ما طالما التذذتَ بشروبه وجهلت صورة نباته اعني بها شجرة البنّ المدعوّة في عُرف العلماء بالقهوة العربيّة (coffea arabica) وهي تبسق في موطنها حتى تبلغ سبعة او ثمانية امتار طولاً وازهارُها بيضاء وعطرهـا طيّب عبق ولها تاريخ جدير بالاعتبار الّا انّ الجهلة خلطوا فيه ايّ خلط فمنهم من لم يميّز البنّ من الحشيشة ومنهم من زعم انّ للبنّ ذكرًا في التوراة وقال غيرهم انّ قدماء اليونان عرفوا القهوة . ومما خُدع به بعض كتبة القرون الوسطى انّ اصل القهوة في العربيّة الخمر ثم أُطلق اسمها بعدئذٍ على مشروب البنّ فظنّوا انّ العرب عرفوا قديمًا قهوتنا هذه . والصحيح انّ العرب لم يذكروهـا قبل القرن السادس عشر كما اثبت الامر استاذنا الدكتور گيك في مقالته عن اصل القهوة سنة ١٩٠٣ (في المشرق ٦ : ٦٨٥–٦٩٢ مع عدّة تصاوير) والمرجَّح انّ العجم سبقوا العرب في استعمال القهوة ثمّ اخذها اهل مصر عن العرب

ولشجرة البنّ حبوب بيضاء الشكل اذا حُمِّصت تولّدت منها مادّة زيتيّة عطرة يدعونها كافيون (caféone) تطيّب شروب القهوة ولكن اذا زادوا في غليانها تطايرت المادّة المذكورة وفقدت القهوة نكهتها وطيب رائحتها . ومن منافع هذا المشروب انه ينبّه الاعصاب وينعش القوى الخامدة ويوقد الذهن ويزيل السكر . لكنّ الافراط من استعمالها مضرّ فالمكثر من شرب القهوة يألف الأرق ويصاب بطنين في الآذان ويسدر بصرُهُ ويتعرّض للكابوس وللرجفان

والاطبّاء يستخرجون من القهوة مادّة أُخرى يدعونها كافئين (caféine) يتوون بها ضعف القلب ويعالجون وجيبه وخفقانه

ومن المشروبات الشائعة اليوم بمثابة القهوة الشاي . ومن نباته في حديقة المكتب الطبي نموذج حسن من شكله الاكثر شيوعًا المسمّى بالشاي الاخضر (thea viridis) وهو نبات ذو اوراق صغيرة جاسية متناوبة محدَّدة الرأس . واذا حان وقتها ازهرت الزهور في اصول تلك الاوراق ويكون زهرها امّا مفردًا او متجمّعًا عنقوديًا في عدد ثلاثة او اربعة ازهار بيضاء او ضاربة الى الصفرة رائحتها قليلة . وان جفّفوا اوراقها استعملوها كحبوب القهوة شرابًا لذيذًا يساعد على تنمية

حركة الدم في العروق ويفيد لتسهيل التنفّس وتنبيه قوى الجسد والروح لانّ في اوراق الشاي مادةً منشّطة كما في القهوة

واذا تقدّمتَ بعض خطوات رأيت شجرة اخرى تبلغ في نموّها طول شجرة الشاه بلّوط (الكتتا) ألا وهي شجرة الكولا (Kola acuminata) اصلها من بلاد افريقية الشرقية يستعمل الاطبّاء حبوبها المعروفة بجوز كولا التي خُصّت كالقهوة والشاي بالعنصر المقوّي الذي مرّ ذكرهُ وهو في الكولا اوفر منهُ فيهما . ولها مع ذلك تأثير عظيم في الجهاز العضلي لوجود قلويّات في لونها الاحمر المعروف باحمر كولا. ويظهر انّ الوطنيين في اواسط افريقية استعملوا الكولا شراباً لتوفير قواهم وعلى رأي الاطبّاء الحدثين انّ هذا المشروب افضل ما يوصف لردّ القوى المفتردة وقد بيّن اختبارهم انهُ انجع دواء لإراحة الجسم بعد تعبهِ وان لم يتّفقوا في تعليل الامر

وفي هذه المحضنة نيف ومئة نبات من اجناس وفصائل مختلفة جامعة بين الفوائد العلميّة والنافع الطبيّة فضلاً عن مسحة جمالها . ومنها ما لا تُعرف لهُ فائدة علاجيّة او علميّة لكنَّهُ يزين المحضنة باشكاله البهيّة كالفصيلة الدعوّة بالسحلبيّة (orchidées) فانّ غرابة صورها ووفرة انواعها وزهو الوانها تستدعي الى المناية بها وتستلفت النظر اليها فيجد الباتي في استنباتها لذّةً خاصّة اذ منها ما يشبه النحلة بصورته (ophrys apifera) ومنها ما هو اشبه بالعنكبوت (ophrys arachnites) . ولا حرمك الله ايها القارئ الكريم مرأى الشكل المعروف بالفانيلات العطرية (vanilla aromatica) الذي فيه سِنف يحتوي على عطر ذي اريج ذكيّ معدود من اطيب الاصناف العطريّة

وهناك ايضاً ضروب النخل والخشار التي تخلب النظر ببديع جمالها . فللاوّل ساقٌ طويل مستقيم ذو عُقد وعليه ليفٌ كشعر الانسان وفي اعلاه اوراق ملساء او مطويّة طيّاً رائعاً تظلّلها المراوح في انبساطها . امّا الثاني فاوراقهُ المتفرّقة سنانيّة الشكل محدّدة الاطراف ومخرّمة كأنَّ يد الطبيعة اهتمّت بنسجها وتطريزها وتشكيل فُرَجها لتبهت نظرنا بمحاسن اعمالها

وفي وسط المحضنة حاجز يفصل بين القسم الحامي الهواء والجانب المعتدل فان

شئت ان تنفذ الى هذا الاخير مررتَ بباب في صدر الحاجز ولوقتك تشعر بهبوط درجة الحرارة لانّ هذا النصف خالٍ من اجهزة التدفئة وحرارتهُ المعتدلة تأتيه من اشعّة الشمس وحدها وهي كافية لتصون النبات المودع فيها من انقلابات الهواء الخارجيّة

ومما هناك من الاشجار الجديرة بالذكر شجرة اصلها من الهند يدعونها پاپايه ( papayer ) وفي لسان العلم ( papaya vulgaris, carica papaya ) وطولها اليوم متر تشبه في هيئتها النخل . ولها الاثمار الطيّبة الشبيهة بالبطيخ مع صغرها ولون هذا الثمر اصفر مع ميلهِ الى الحمرة وفي باطنهِ لبابٌ يؤكل . ويستخرجون من هذا الثمر بالشدخ عصيرًا يتّخذ كمسهل

ومنها نوع من الخطميَّة يُدعى هيبسكوس ( Hibiscus albelmoschus ) قد ازدهى في هذه السنة بزهرهِ البديع الاصفر الكبير الذي تفوح من حبوبهِ رائحة المسك والعطّارون يتخذونهُ لتركيب نوع من العطر المعنبر ( ambrette )

وفي هذا القسم المعتدل الحرارة ٧٥ صنفاً من العقاقير المستعمل اكثرها في الطبّ تراها منتظمةً باحسن هندام على رفوف تتصاعد كالهرم فتخالها العين كطاقة واحدة من الزهور فتُعجب بجمالها

والحديقة كما قلنا فسيحة تشتمل قسماً منها ١٥ نوعاً من الاوكاليتوس كلّها نامية بسرعة غريبة ومعظم تلك الاصناف في شمالي الحديقة فمنها ما بلغ طولهُ ٢٠ الى ٢٥ مترًا واغصانها تظلّل ما حولها بظلّ وارف وهي تتدلّى باوراقها المستطيلة وعند ملتقى الاوراق تتفتّح زهرتها الشبيهة بالكمّة وتكون ازهارها اماً مفردة متفرّقة واما مجموعة متضامّة . ولاوراقها هيئات متنوعة على حسب انواعها مع بعض الخواص الجنسيَّة وهي في الاشجار الكبيرة متناوبة جاسية جافية خضراء الى الزرقة وعلى وجهها حبوب تحتوي على زيت طيّار يدعى اوكاليتول ( eucalyptol ) وهو ذو رائحة عبقة كالكافور ينسبون اليه خاصة الاوكاليتوس في تطهير الاماكن من الجراثيم الوبيئة . ويعلّلون ايضاً هذه الخاصة بكون الاوكاليتوس ينمو سريعاً فيحتاج لنموّهِ الى ماء وافر فيمتصّ مياه المستنقعات التي حولهُ وبذلك تنجو الامكنة المجاورة من الميكروبات المعدية والحشيات التي تتوفّر في تلك المستنقعات . ودوح الاوكاليتول السابق ذكرهُ ينفع في الزكام الشعبيّ وفي امراض المسالك البوليّة . وما

لا ينكر انَّ هذه اشجار الاوكالبتوس تكسو حديقة المكتب الطبي ثوباً من البهاء وتنطق بلسان حالها عن نموّ تلك الحديقة وغناها مع تجليها لقوّة النابتة

سرّح الآن بنظرك الى ما تحتويه تلك الحديقة من ضروب النخل فانَّ اصنافهُ لا تقلّ عن ٤٠ نوعاً وهذه الانواع قائمة على ساقها في كلّ جهات الحديقة مباشرةً بما هو منها منتصبٌ كالحرس عند المدخل . فالعين لا تكلّ من الشخوص الى اشجارها المزدانة بجريدها البديع وسعفها المهيب الواقي بظلّهِ انحاء البستان والصافق باوراقهِ عند هبوب النسيم كما تخفق الرايات في الفضاء ويروق للبصر زهرهـا الناعم الذي يتفتّح مزدهياً على علوّ بعض الاقدام

ومن المعلوم انَّ النخل من اشجار المناطق الحارَّة فهي تزدان بهِ كما تزدان المناطق الباردة بشجر الشربين والارز وكما تزدهي الاقاليم المعتدلة بشجر السنديان والزيتون والكرمة . ومن نواميس الكون انَّ كلّ غريب اذا تناءى عن وطنهِ ذلَّ فالنخل وهو في بلادنا غريب التربة لا يبلغ من الطول مـا يصيبهُ في موطنهِ حيث يسق فيتجاوز احياناً مئتي قدم وهو لا يكاد يبلغ المئة في سواحلنا وعلى قدر ابتعادهِ من المنطقة الحـارَّة يضعف ويزيد هزالهُ وهو على عكس ذلك اذا قرب من خطّ الاستواء . فيُرى في الهند مثلاً عالي الراس ثابت القدم تعصف بهِ العواصف وتساورهُ اعاصير البحور الهنديَّة دون ان تزحزحهُ . ولقد حدث منـذ بضع سنوات ان انواء البحر غمرت بعض الجزائر الواقعة قريباً من نهر الكنج فاودت بحيـاة مئتي الف من سكانها ولم يكن لينجو منهم غير الذين ساعدهم حسن بختهم فتمكنوا من التوقّل الى رؤوس النخل فكان اولئك البائسون يتدلّون عـلى اغصانها كأنَّهم الشاكيل تحمل بشراً لا تمراً والماء من دونهم تتلاطم امواجه وتعوم فوقهُ جثث الغرقى

ولعرض البلاد فعلٌ في جودة النخل كما لطولها بـل تأثير العرض فيها اكثر من الطول لما يجد النخل في عرض بعض البلدان من الحرارة والرطوبة معـاً لانَّ هذا النوع يجبُ ان تغوص اصولهُ في الماء وتسق فروعهُ في السماء وهو الى الرطوبة اشدّ حاجةً منهُ الى الحرارة ولذلك ترى انواعهُ اوفر في عروض البلاد وازكى ثمراً . ومن اوفق البلاد لنموهِ سواحل البحر والجزر ودليلهُ نموّ النخل في حديقة المكتب الطبيّ الفرنسويّ فانَّ كثيراً من انواع النخل المنقولة من الاقاليم الحارَّة او البلاد

المعتدلة الهواء تسمق حتى يكاد بعضها يجاري نخل مصر وتأتي بأثمار جنيّة غاية في اللذّة . وخلاصة القول انّ ضروب النخل في هذه الحديقة تُعَدُّ كملوك اشجارها وجبابرة نباتها فيُغتنى على الاوكاليتوس نفسهِ ان يقرّ بالسبق لوصيفهِ النخل

ومن الاشكال التي يستنبتها اصحاب الحديقة الفصيلةُ التينيّة ( ficus ) وهي ستّة انواع اخصُّها التين البادي ( ficus religiosa ) المعروف ايضاً بالتين الهندي الجبّاري ( ficus gigantesque des Indes ) لهُ خاصّتان يمتاز بهما : احداهما انّ بعض عيدانهِ تتلوّى فترتكز في التراب وتصبح كدعائم تستند اليها الاغصان الافقيّة الضخمة ومع الزمان ترى جذور هذه الشجرة كالسواري البديعة المتطرة . والثانية انّ منها يُستخرج صمغ اللكّ وذلك بفعل حشرة كالصرصور يدعونها حشرة اللكّ ( coccus lacca ) فهي تُسيل ذاك الصمغ بوخزتها واذا جمد جمعوهُ واتّخذوهُ في الصناعة للاصباغ ولشمع اللكّ

ومن الفصيلة التينيّة المذكورة التين اللزج ( ficus elactica ) الذي من عصيره يستخرج اهل الهند معظم اللثّاط اي الكاوتشوك الشائع استعمالهُ في عهدنا . ومنها الاصناف المدعوّة في لسان العلم باسم بسيديوم ( psidium ) وفي لسان العموم باسم كوياف ( goyaviers ) ولاشجارها ثمرٌ لذيذ يبلغ في حديقتنا نضوجاً تامًّا

ومن الفصيلة الآسية ( myrtacées ) التي زكت انواعها واتت بثمارها الطيّبة في حديقتنا الطيّبة نوع الجمبوز ( jambosa vulgaris ) ونوع الميلالوكا ( melaleuca ) . فالجمبوز هنديّ الاصل لهُ ثمر في كبر الزيتونة يحمرُّ بعد خضرتهِ ثمَّ يسودُّ لدى نضجهِ تُستحضر منهُ مشروبات مبرّدة . ومثلهُ الميلالوكا

ومن الاشجار التي استوطنت الحديقة شجيرة تُدعى بشاي الحبش ( catha edulis ) اصلها من البلاد الحارّة في آسية وافريقية . والعرب يُعنَون بزراعتها وهم يأكلون اوراقها دون ادام وينسبون الى اكلها منافع جمّة ضدّ الطاعون وامراض اخرى

وللفصائل الصنوبريّة ( conifères ) في الحديقة غابةٌ صغيرة موقعها جنوبي غربي البستان وهيئة هذه الاشجار كما هو معلوم تخالف كثيراً ما سبق لنا وصفهُ فانّ خضرة اغصانها القاتمة وانتصاب سوقها وهامتها المخروطة الشكل تجعلها مهيبةً في

عين ناظرها وفي هذه الغابة ١٨ صنفاً مختلفاً والغالب عليها الصنوبر والسرو وبينها جاسان من الأرز اعظمها شأناً ارز لبنان المعروف بعظمتهِ وفخامتهِ وصلابة عوده وقد بلغ شكاهُ في الحديقة متراً ونصف واذا ما سق بلغ الاربعين متراً طولاً وانبسطت اغصانهُ وتمددت اوراقه وظلّلت فسحةً واسعة من الارض · واذا تأملت جذورهُ في الارض تشبّثت بها واستمسكت · وللارز اللبناني هيأة فخمة تأخذ بمجامع القلب وجلال يدهش النظر ورائحة طيّبة تعطّر النسيم وهو يزهر في ابّان الربيع وله ثمر شبيه بالصنوبر · ويضرب المثل في صبره على الزمان وهو لا يزال في نموّ واعتلاء. وخشبهُ لا يعمل فيهِ الفساد (راجع مقالة في الارز في المشرق ١ : ٢٢٧)

ولو اردنا ان نستقري ما في هذه الحديقة من الاشجار والنبات لطال بنا الكلام فانّ ما نُقل من البلاد الغريبة اليها واصبح اليوم متوطّناً فيها يبلغ ٣٠٠ نوع بحيث يجوز القول انها في قطرنا الشامي لا نظير لها يجاريها

فلا عجب انّ من يزورها ويتأمل خواصّها يخرج ولسانهُ ينطق بالشكر لمن تولّى تجهيزها وافرغ ما لديهِ من الجهود في حفظها وتثبيتها وتنسيق انواعها زيد برّه حضرة الاب لويس بولوموا (R. P. L. Bouloumoy) الذي منذ عشرين سنة لم يأخذهُ مال في العناية بها ليلاً مع نهار

ونحن تلامذتهُ نعدّ نفوسنا سعداء اذ يمكننا ان ندرس خواصّ هذه المواليد الطبيعيّة تحت نظارتهِ فانها لعمري آلات لذيذة نقضيها بحيث بين هذه الاغراس المختلفة نتتبع ميزاتها فرداً فرداً ونستنشق روائحها ونجني بزورها واثمارها

وايمُ الحقّ انني لا انسى ما انسَ تلك الساعة التي دخلت فيها لاوّل مرة هذه الحديقة بصفة احد حماتها وكمساعد لحضرة ناظرها فذلك ما قرّب الينا معرفة هذه الكنوز الطبيعيّة وقد رأينا تجهيز الحضنة وعاينّا اطوار حياتها منذ ستين فرأيناها قد بلغت بهمّة استاذنا ما هي عليهِ اليوم من المحاسن · وكم رافقناهُ في التجوّل حول بيروت في رُباها وبطحائها لنجمع في كلّ فصل من السنة ما خُصّ بهِ من النبات والازهار · وقد بلغ بنا السرور مبلغهُ اذ رأيناهُ قد شمّر ساعد الجدّ لتأليف كتابهِ البديع في النبات السوريّ وقد طبع قسماً منهُ اي صور ذلك النبات فجاء مجموعاً شائقاً بل طرفة من طُرف الصناعة جازاهُ الله خيراً وألهمنا الاقتداء بهِ

فانّ رجالًا مثلهُ يفتخر بهم الوطن العزيز ويرقى بواسطتهم الى معارج الحضارة والعمران

## خشبة عجيبة

بقلم حضرة الخوري روفائيل البستاني في مدرسة الحكمة




عود من الخشب المجفف أنضرا … وزكا بأصلاد الجلامد مزهرا
غرستهُ كفُّ الله في صخرٍ على … يفعٍ بأورشليمَ في اعلى الذرى
هطلت عليه سحائبٌ خمسٌ بها … ينبوعُ امواه الحياة تفجرا
امرٌ عجابٌ امرُ عودٍ يابسٍ … اضحى لدنْ دَوِيَّ احمرارًا اخضرا
عودٌ مضى عشرون قرناً وانقضت … وهو النضيرُ ولن يهابَ الادهرا

كم حاولت امرقـةُ اعداؤه ... فتـدوا وقودًا فلظى متسعرا
وتحولت نيرانهم وضرامهـا ... خصباً واقبالًا وغيثاً ممطرا
ولكم توالت عُصبةٌ سريّةٌ ... كالسوس تبغي ان تزجّ الشفرا
فعظامها نخِرت وادركها البلى ... يبلى الحديد وعودنا لن يُنخرا

* * *

لله عودٌ ما أجلّ صنيعَهُ ... اولى العقولَ تعجباً وتحيرا
عودٌ به مَرَكٌ (١ ضافٌ اخضعوا ... شُمَّ الانوف ولم يقودوا عسكرا
نفرٌ اذلّ نفوسَهم إملاقُهم (٢ ... ووضوعُ حرفتهم فالكلُّ أزدرا
لم يملكوا الا شباكاً رُقِعت ... ومخلعاتٍ قواربٍ والمئزرا
قومٌ من الأزماع (٣ لاحسبٌ لهم ... والجهلُ فيهم قد بـدا متصورا
راموا افتتاح بسيطةٍ فتأهبوا ... بتجرُّدٍ عما يُعَدُّ ليقهرا
نبذوا مناهج انكرتها حكمةٌ ... بشريّةٌ وسياسةٌ في ذا الورى
« فاذا اراد الله فعـلًا باهرًا ... جعل الصغيرَ من الامور وبشرا »
« لو شاء لأصطاد البُغاثُ قشاعمًا ... ولراع ظبيٌ في العرين غضنفرا »
فتقلدوا العودَ الصغير وقد مضوا ... وسيرهم في الارض يوصَل بالثرى
وتفرّقوا فيهـا لكيما يظفروا ... والناس تجمع شملها كي تنفرا
ذهبوا ولا ذهبٌ ولا ذخرٌ ولا ... ما يجمل النجحَ العظيم مقدرا
يتقنّع الغازون في شِكَكٍ وهم ... وجـدوا الدروع بعودهم والمغفرا
والفاتحون يـذودون بصارمٍ ... وببطش جبّارٍ عتا وتكبّرا
ولقد زاهم اخضعوا الدنيا لمن ... كاللص بات على الصليب مسمّرا
يَعدُ النزلةَ الخاضعين لسيفهم ... بنوال ما فيه السرور توفّرا
وصراخهم ملأ الفضاء مجرّحاً : ... «صوموا وتوبوا واحذروا شرّ الثراء»
قد احرزوا النصر المبين وانما ... بمتاعبٍ وعجائبٍ لن تُنكرا
نصروا بأسرهم قلوباً حرّةً ... ولكمْ صنيعُ المكرمات استأسرا

---

١) مَرَك جمع مركيّ وهو صياد السمك
٢) الاملاق الفقر ٣) الازماع الخاملون

* * *

لله من قوم عُراة أُلبسوا ... م الدنيا قشيبَ رداءِ فضلٍ ازهرا
جهلاء أمِّيون الحم نطقُهم ... حكماء يونانٍ وندوةَ قيصرا
قد هالهم بالامس جاريةٌ فما ... اضحوا وإلّا مثل آساد الشرى
لم يرهبوا ظلماً ولا ضرباً ولا ... سجناً ولا موتاً زؤاماً احمرا
بدأوا بكبح نفوسهم ثمَّ انبَروا ... متدرّعين حقائقاً وتصبُّرا
قهروا الجحيم فاحرزوا فوزًا على ... جند الضلال ولم يسلُّوا خنجرا
ظفروا بأجناد الغواية والخنى ... وعلى عدوٍّ في القلوب تسترّا
غرسوا باصقاع البسيطة عودَهم ... فنما وازهر بالمحاسن مثمرا
بسقت بسوقاً مدهشاً افنانُهُ ... تزري بارياحٍ تهبُّ لتهصرا
وامتدّت الاغصان في شرقٍ وقد ... جازت الى غرب البلاد الابحرا
اثمارها اعلى واقصى منزلًا ... من ان يُعدَّ جميلُها او يُحصرا . . .

* * *

يا ايها العودُ الرفيع مقامُهُ ... منك الفضيلة والسماح تحدّرا
كم رامَ دفنك تحت ردم كنيسة ... انصارُ بُطلٍ فارتفعتَ مظفَّرا
فلكم نرى كسرى تكسَّر سهمُهُ ... في نحره او قيصرًا قد قصِّرا
كسَّرتَ يا خشبُ الحديدَ من الأُلى ... رسفوا بهِ متململين تضوُّرا
ستظلُّ عوناً للعباد ومرشدًا ... ومغيث مظلومٍ اتى مستنصرا
قد كنتَ عارًا في زمانٍ غابرٍ ... فغدوت مجدًا الملوك ومفخرا

* *

يا من منحتَ المعجزاتِ خُشَيبةً ... انت المراد ولستُ اعني آخرا
فلقد جعلتَ الارضَ مُلكاً والقلوبَ ... أريكةً وذوي الفضائل أذخُرا
والبرَّ والحسناتِ جندًا ظافرًا ... يسبي نفوساً عَبْدةً ليُحرّرا
بالسلم لا بالحرب دوّخت البلا ... دَ وما كسرتَ بل انحدرتَ لتجبرا
فحصونك الشمُّ المنيعةُ بيعةٌ ... تُردي الذي يبغي الحصار تجبُّرا
سفراؤك البلغاء اسفارٌ بها ... وجهُ الهداية والحقائق أسفرا

وسلاحك الماضي براهينٌ زرتْ بشفار ابيضَ مرهفٍ او اسمرا
فؤادك الابطال قُيّدَ قلبُهم بقيود حبّك رغبةً وتخيّرا
عجباً لفؤادٍ ابوا ان يركبوا الّا المخاطرَ والعناء وبشرا
حملوا على نُوَب الزمان فاكسبوا لسرى البلايا والشقاء تحرّرا

* * *

يا من ترّلتَ لتعتلي فامدُدْ يدًا بمعوانةٍ كيلا نضلَّ ونعثرا
واسكب غيوثك في نفوس الخلق بسموم أهواء القلوب فتنضرا
جدّدْ وأنجِز وَعدَ قسطنطين اذ خاطبتَهُ: «خذ ذا الشعار فتُنصرا»
هَبْنا انتصارًا في حروب قلوبنا لننال مجدًا قامعين الشكرا
فنعيش في أرَجِ الفضائل والتقى فيفوح مسكُ ختام عمرٍ اذفرا

# النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل الثاني: الالفاظ النصرانيّة في لغة عرب الجاهليّة (تابع)

## السماء والجحيم وما فيهما

كما اقتبس عرب الجاهليّة معارفهم عن الحقّ سبحانهُ وتعالى من نور النصرانيّة ودُعاتها خصوصاً كذلك يجب القول أنهم عرفوا الآخرة بفضلهم وان امكنهم ان يستعيروا شيئاً منها من اليهود الّا انّ اليهود كما سبق لنا القول كانوا متروين في بعض انحاء جزيرة العرب ولم يختلطوا مع اهلها الّا اختلاطاً يسيرًا على خلاف النصارى الذين رأيناهم في ما مرّ ساكنين في كلّ اقطار العرب لا يخلو منهم حيّ واحد فلا عجب ان يكونوا بثّوا تعاليمهم في دار الخلود بين اهل البادية والحضر كما نشروا تعريفهم للخالق عزّ وجلّ

( السماء ) معلوم انّ السماء مقام الله حيث يتجلّى للابرار وحيث يقيم في خدمته ملائكة متزّهون عن الهيولي... وقد مرّت لنا ابيات لاميّة بن ابي الصلت وصف فيها تلك السماء العليا. فلا حاجة الى تكرارها وانّما نضيف اليها قوله في الدارين:

دارٌ دحاها ثمّ أعمَرَنا بها    واقام بالاخرى التي هي امجدُ

وفي هذه السماء العليا قال ايضاً:

فأتمَّ ستًّا فاستوت أطباقُها    وأتى بسابعةٍ فأنّى تُورَدُ

وتُدعى السماء ايضاً بجنّة الخُلد وبالفردوس وجنان عَدْن . قال امية بن ابي الصلت :

ربّي لا تحرمنّي جنّةَ الخُلد م وكن ربّي بي رؤوفاً حفيّا

وقال حكيم بن قبيصة يخاطب ابنهُ بِشرًا ( في الحماسة ٧٩٢ ed. Freytag,)

فما جنّةُ الفردوس هاجرتَ تبتغي    ولكن دعاكَ الخبزُ والتمرُ احسبُ

ومثلهُ لحسّان بن ثابت ( تاج العروس ٤ : ٤٠٥ ) :

وانّ ثواب الله كلَّ موحِّدٍ    جنانٌ من الفردوس فيها يخلَّدُ

وقال النابغة ( المخصّص لابن سيده ٩ : ٥٦ ):

فسلامُ الاله يغدو عليهم    وفيوءُ الفردوس ذات الظلالِ

وللسماء في الشعر القديم اسماء غيرها منها برقيع وعدن ونعيم قال امية بن ابي الصلت ( المخصّص ٩ : ٦ ):

وكأنّ برقيعَ والملائكُ حولها    سَدِرٌ تواكلَهُ القوائمُ اجردُ

وجاء في عَدْن له ايضاً :

جهنمُ تلك لا تُبقي بغيًا    وعَدْنٌ لا يطالعُها رجيمُ

وقال في النعيم :

لم يخلُقِ السماءَ والنجومَ    والشمسَ معها قمرٌ يعومُ
قدَّرهُ المهيمنُ القيُّومُ    والحشرُ والجنّةُ والنعيمُ
الّا لأمرٍ شأنهُ عظيمُ

وسمّاها ايضاً دار صِدْق قال :

وحلَّ المتّقون بدارِ صدقٍ    وعيشٍ ناعمٍ تحت الظلالِ
لهم ما يشتهون وما تمنّوا    من الافراح فيها والكمالِ

( الملائكة ) واخصّ ما في السماء الملائكة. ومعلوم ان ذكر الملائكة لم يكثر

ان يتّصل الى العرب الّا بطريقة وَحيٍ سابق ودينٍ شاع فيهِ المعتقد بوجود الملائكة كالنصرانيّة . وقد احسن اميّة في وصفهم فقال :

| | |
|---|---|
| يتابعهُ المتصفون بسجرةٍ | في الفِ الفٍ من ملائكَ تحشدُ |
| رسلٌ يجوبون السماء بأمرهِ | لا ينظرون ثواء من يتقصّدُ |
| فهمُ كأوبِ الريح بينا أدبرَتْ | رجعت بَوادي وجهها لا تُكرَدُ |
| حشدٌ مناكبهم على أكتافهم | زفٌّ يزفّ بهم اذا ما استجدوا |
| واذا تلاميذُ الالـه تنادوا | غلبوا وتشطّهم جناحٌ ممتدُ |
| نضوا باجنحةٍ فلم يتواكلوا | لا مبطئٌ منهم ولا مستوغدُ |

ولهُ من قصيدة اخرى :

| | |
|---|---|
| ملائكةٌ اقدامهم تحت عرشهِ | بكفّيهِ لولا الله كلّوا وابلدوا |
| قيامٌ على الاقدام عانين تحتهُ | فرائصهم من شدّةِ الخوفِ تُرعَدُ |
| وسبطٌ صفوفٌ ينظرون قضاءهُ | يصيخون بالاسماع للوحي رُكَّدُ |

وهناك قد ميّز طبقات الملائكة واشار الى عددهم ومختلف اعمالهم ورتبهم كالكروبيم والحرّاس وصرّح باسماء بعضهم كجبرئيل وميخائيل قال :

| | |
|---|---|
| امينٌ لوحي القدس جبريلُ فيهمِ | وميكالُ ذو الروح القويّ المسدَّدُ |
| وحرّاسُ ابوابِ السماوات دونهم | قيامٌ عليها بالمقاليد رُصَّدُ |
| فنعمَ العبادُ المصطفَوْن لأمرهِ | ومن دونهم جندٌ كثيفٌ مجنّدُ |
| ملائكةٌ لا يفترون عبادةً | كروبيّةٌ منهم ركوعٌ وسجّدُ |
| فساجدُهم لا يرفعُ الدهرَ رأسهُ | يعظّم ربًّا فوقهُ ويمجّدُ |
| وراكعهم يحنو لهُ الدهرَ خاشعاً | يردّدُ آلاء الالـهِ ويحمدُ |
| ومنهم ملفٌّ في الجناحين رأسهُ | يكاد لذكرى ربّهِ يتفصّدُ |
| من الخوف لا ذو سأمةٍ بعبادةٍ | ولا هُوَ من طول التعبّد يُجهَدُ |
| ودون كثيف الماء في غامض الهوا | ملائكةٌ تنحطُّ فيهِ وتصعدُ |
| وبين طباق الارض تحت بطونها | ملائكةٌ بالامر فيها تردَّدُ |

وانشد الكسائي لعلقمة بن العبد يمدح الحارث بن جبلة . وتروى لشاعر من عبد القيس يمدح النعمان وفيها ذكر الملائكة (راجع التاج في مادة ملك . وشرح بانت سعاد لابن هشام ed. Guidi, p. 42) :

| | |
|---|---|
| تعاليتَ ان تُعزى الى الانس خلّةً | وللانس من يعزوكَ فهو كذوبُ |
| فلستَ لانسيٍّ ولكن لِمَلأَكٍ | تنزّلَ من جوّ السماء يصوبُ |

ولأميَّة ايضاً في الملائكة الموكلين بالمخلوقات السفلى قوله (اساس البلاغة ٢:١٦٦):

ونحت كثيف الماء في باطن الثرى ملائكةٌ تنحطُّ فيه وتسمو

وقد كثُر ذكر الملاك جبرائيل في الشعر القديم. قال عمران بن حطَّان:

والروح جبريلُ فيهم لا كفاء لهُ وكان جبريلُ عند الله مأمونا

وقال حسَّان بن ثابت (ديوانهُ طبعة ليدن ed. Hirschfeld, p. 42):

يا حارِ في سِنةٍ من نومِ اوَّلكم ام كنتَ ويحك مغترًّا بجبريلِ

وقال ايضاً (ib. 15):

برجالٍ لستمُ أمثالهم أُيِّدوا جبريلَ نصرًا فنزلْ

وقد لقَّبهُ حسَّان في محلٍّ آخر بالروح القدس (ib. p. 2):

وجبريلٌ أمينُ الله فينا وروح القدس ليس لهُ كفاءُ

ويروى: «رسول الله». وكذلك ذكروا الملاك ميخائيل ودعوهُ ميكال قال ورقة بن نوفل:

وجبريلُ يأتيهِ وميكالُ معهما من الله وحيٌ يشرح الصدرَ مُنزَلُ

وذكروا من طبقات الملائكة الكروبيَّة وهم الكروبيم وصفهم في تاج العروس «بسادة الملائكة والمقرَّبين الى حمَلة العرش». كقول اميَّة بن ابي الصلت السابق ذكرهُ (التاج ٢:١٥١):

ملائكةٌ لا يفترون عبادةً كروبيَّةٌ منهم ركوعٌ وسُجَّدُ

وقال في الساروفيم ودعاهم بالسرافيل (كتاب البدء للمقدسي ١:١٦٨ ed. Huart) وعجائب المخلوقات للقزويني (ص ٥٦ ed. Wüstenfeld):

حُبِسَ السرافيلُ الصَّوافي تحتهُ لا واهنٌ منهم ولا مستوفِدُ

وممَّا وصفه شعراء الجاهليَّة في السماء عرشُ الله الذي تكرَّر ذكرهُ في الاسفار المقدَّسة من العهدين العتيق والحديث. ومن البديهيّ انَّ عرش الله ليس شيئًا هيوليًّا عِيانًا وانَّما المراد بهِ عزَّتهُ تعالى وسلطانهُ. قال اميَّة وهو غير ما سبق لهُ (الاضداد لابن الانباري ص ٥١)

مليكٌ على عرشِ السماء مهيمنٌ تعنو لعزَّتهِ الوجوهُ وتسجدُ

وقال ورقة بن نوفل (الاغاني ٣:١٤):

سبحان ذي العرش سبحانًا يدومُ لهُ ربُّ البريَّة فردٌ واحدٌ صمدُ

ويروى: «سبحاناً يدوم له. وسبحاناً يعود له». ومثل العرش السريرُ قال امية (كتاب البدء والتاريخ للمقدسي ١: ١٦٥):

مجّدوا الله فهو للمجد اهلٌ ربّنا في السماء امسى كبيرا
بالبناء الاعلى الذي سبق الخَلْـق وسوّى فوق السماء سريرا
شرجعاً ما يناله بصرُ العَـيْن ترى دونهُ الملائك صُورا

فالشرجع الخشبة المربّعة الطويلة وهي ايضاً العرش والسرير

(جهنّم) ليست معرفة شعراء الجاهليّة بجهنم وعذابات الهالكين ووجود الشياطين دون معرفتهم بالسماء واهلها. قال كَعْب بن مالك في وصف جهنم (اتقان علوم القرآن للسيوطي ١: ١٥٨):

تَلَظّى عليهم حين أنْ شدّ حَمْيُها بزُبْر الحديد والحجارة ساجرُ

وقال اميّة بن ابي الصلت (فيه ١: ١٥٩):

فأُركِسوا في حميم النار أنّهمُ كانوا عُتاتاً يقولون الكذب والزورا

ويروى: «في جهنم انهم كانوا عصاة». وقال وقد اجاد في بيان حال الهالكين (شعراء النصرانيّة ١: ٢٢٢):

وسِيقَ المجرمون وهم عُراةٌ الى ذاتِ المقامع والنكالِ
فنادوا ويلنا ويلاً طويلاً وعجُّوا في سلاسلها الطوالِ
فليسوا ميّتين فيستريحوا وكلّهمُ بحرّ النار صالِ

وقال فيهم (خزانة الادب ٢: ٤٦٦):

فهم يَطفُون كالاقذاء فيها لئن لم يغفر الربُّ الرحيمُ

وقال النابغة الجعديّ مستغفرًا وطالباً النجاة من جهنّم (خزانة الادب ١: ٥١٤)

يا مالكَ الارض والسماء ومن يَفْرَقْ من الله لا يَخِفْ إنما
انّي امرؤٌ قد ظلمتُ نفسي وإلّا م تغفرْ عنّي الغداةَ أكنا
أُطرَحُ بالكافرين في الدرك م الاسفل يا ربِّ أصطلي الضَّرما

وقال اميّة بن ابي الصلت يذكر الابرار ونعيمهم والاشرار وجحيمهم:

هما فريقان فرقةٌ تدخلُ م الجنّة حفّت بهم حدائقُها
وفرقةٌ منهم قد أُدخلت م النار فساءتهم مَرافقُها
لا يستوي المنزلان ثُمّ ولا م الاعمالُ لا تستوي طرائقُها

وكما جعلوا الملائكة في السماء كذلك عيّنوا جهنّم لابليس وفرقتهِ من الشياطين

والجنّ الذين هبطوا من السماء بخطيئتهم فاخذهم الله بعصيانهم . قال اميّة (لسان العرب ١٥: ١٠٩):

وفيها من عباد الله قومٌ ملائكُ ذُلّلوا وهمُ صعابُ

وقال اميّة ايضاً ودعا الشيطان شاطناً (اللسان والتاج والصحاح في مادة عكا):

أيّما شاطنٌ عصاهُ عكاهُ ثمّ يُلقَى في السجن والاغلالِ

ودعاهُ عديّ بن زيد ابليساً (تاريخ العصامي سمط النجوم العوالي ص ١٩):

وأهبطَ ابليساً واوعدهُ ناراً تلهّبُ بالإسعار والشَّرَرِ

وقال اميّة بن ابي الصلت:

وترى شياطيناً تروغُ مُضاعةً ورَوَاغها صعبٌ اذا ما يُطرَدُ
تُلقى عليها في السماء مذلّةٌ وكواكبٌ تُرمى بها فتُعرِّدُ

وفي هذه السماء العليا قال ايضاً:

فأتمّ ستّاً فاستوت أطباقُها وأتى بسابعةٍ فأنّى تُورَدُ

وقد كثر في الشعر الجاهلي ذكر الدينونة والحساب وما يتبعها من ثواب او عقاب قال زهير بن ابي سلمى في معلّقته يتهدّد المنافقين بالدينونة:

فلا تكتُمنّ الله ما في صدوركم ليخفى ومهما يُكتَمِ الله يَعلَمِ
يؤخَّر فيوضع في كتاب فيُدَّخر ليوم الحساب او يُعجَّل فيُنقَمِ

وقال اميّة بن ابي الصلت:

يوقَفُ الناسُ للحساب جميعاً فشقيٌّ معذَّبٌ وسعيدُ

وقال النابغة الذبياني يذكر معتقد بني غسّان بالدينونة:

فلا يحسبونَ الخير لا شرَّ بعدَهُ ولا يحسبون الشرَّ ضربةَ لازبِ

وقال لبيد (ديوانهُ ص ٢٨ - ed. Huber):

وكلُّ امرئٍ يوماً سيَعلَمُ سَعيَهُ اذا كُشّفت عند الالهِ المحاصلُ

ويروى في المخصّص (١٢: ٧١): « اذا حصلت عند الاله الحصائل ». وروى السيوطي لأُميّة بن ابي الصلت (في اتقان علوم القران ١: ١٥٨):

ولا يوم الحساب وكان يوماً عبوساً في الشدائد قَمطريرا

وقال اميّة ايضاً (فيه . وفي الاغاني ٣: ١٢٩):

انّ يوم الحساب يومٌ عظيمٌ شابَ فيهِ الصغيرُ شيباً طويلا
ليتني كنتُ قبلَ ما بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا

كلّ عيشٍ وان تطاول دهرًا ... منتهى امرهِ الى ان يزولا
واجعلِ الموت نصب عينك واحذرْ ... غولة الدهر انَّ للموت غولا

وقال ايضاً ( خزانة الادب ١ : ٧ ):

لا تخلطنَّ خبيثات بطيّبةٍ ... واخلعْ ثيابك منها وانجُ عريانا
كلُّ امرئٍ سوف يُجزى قرضهُ حسنًا ... او سيّئًا ومدينًا كالذي دانا

وهم يذكرون مع الدينونة والحساب يوم الحشر وبعث الاجساد وقيامتها من قبورها وجزاء العالمين الاخير. قال اميّة ووصفهُ تعالى بالباعث للموتى:

الوارثُ الباعثُ الاموات قد ضمنت ... أيامُ الارض في دهر الدهارير

وقال قس بن ساعدة ( الشريشي ٢ : ٢٧٥ ومحاضرات ابن العربي ٢ : ٦٧٠ وكتاب المعمّرين لابي حاتم السجستاني ص ٧٦ ):

يا ناعيَ الموتِ والاموات في جدثٍ ... عليهم من بقايا بزّهم خِرَقُ
دَعْهم فانَّ لهم يومًا يُصاح بهم ... فهم اذا انتبهوا من نومهم فَرِقُ (١
حتى يعودوا بحالٍ غير حالهمِ ... خلقًا جديدًا كما من قبلها خُلقوا
منهم عراةٌ ومنهم في ثيابهمِ ... منها الجديد ومنها الأزرق الخَلَقُ

وقال عبيد بن الابرص يذكر القيامة ( خزانة الادب ١ : ١٦٠ ):

انت المليكُ عليهم ... وهم العبيدُ الى القيامهْ

وقال اميّة ولهُ السهمُ الاوفر في وصف الدينونة وذكر ايضاً العرش وميزان الحساب والزُّبُر اي الاسفار المقدَّسة التي اوحى بها الله لهداية العالمين ( كتاب ا

ويومُ موعدهم ان يُحشروا زُمرًا ... يومُ التغابنِ اذ لا ينفع الحَذَرُ
مستوسقينَ مع الداعي كأنهمُ ... رجلُ الجرادِ زفتْهُ الريحُ تنتشرُ
وأُبرزوا بصعيدٍ مستوٍ جرزٍ (٢ ... وأُنزل العرشُ والميزانُ والزُّبُرُ
وحُوسبوا بالذي لم يحصهِ احدٌ ... منهم وفي مثل ذاك اليوم مُعتبَرُ
فمنهمُ فَرِحٌ راضٍ بمبعثهِ ... وآخرون عصَوْا مأواهمُ السَّقَرُ
يقولُ خُزّانها : ما كان عندكمُ ... ألم يكُنْ جاءكم من ربّكم نُذُرُ
قالوا: بلى فتبعنا فتيةً بطروا ... وغرَّنا طول هذا العيش والعُمُرُ
قالوا: امكثوا في عذاب الله ما لكمُ ... ألّا السلاسلُ والاغلالُ والسُّعُرُ
فذاك عيشهمُ لا يبرحون بهِ ... طول المقام وان ضجّوا وان صَبَروا.

---

١) وروى الباقلاني في اعجاز القران ( ص ٧٢ ) : كما ينبّهُ من نوماتهِ الصَّعِقُ
٢) كذا في الاصل. والصواب جَرَزٍ. يقال ارض جَرْزٌ وجَرَزٌ وجُرُزٌ اي مُجدِبة

وآخرون على الأعراف قد طمعوا     بجنّةٍ حفّها الرمّانُ والخضِرُ
انّ الانامَ رعايا الله كلهمُ     هو السَّليطُ فوق الارض مُقتدرُ

وهو القائل ايضاً في وصف الجحيم والنعيم (المقاصد النحويّة في هامش خزانة الادب ٢: ٣٤٦ ومنتخب ربيع الابرار Ms Wien, ff 16ᵛ):

سلامَك ربّنا في كلّ فجرٍ     بريئًا ما تليقُ بك الذُّمومُ
عبادُك يخطئون وانت ربٌّ     بكفّيْكَ المنايا والحتومُ
غداةَ يقولُ بعضهمُ لبعضٍ     ألا يا ليت امّكمُ عقيمُ
فلا تدنو جهنّمُ من بريءٍ     ولا عَدْنٌ يحلُّ بها الاثيمُ
فهم يطفونَ كالاقذاء فيها     لئن لم يغفر الربُّ الرحيمُ
جهنّمُ تلك لا تبقي بغيًّا     وعَدْنٌ لا يطالبها الرجيمُ
فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها     ولا حَيْنٌ ولا فيها مُليمُ
اذا بلغوا التي أجرُوا اليها     تقبّلهم وحُلِّل من يصومُ
وحُقّقت النذورُ واردتهم     فضول الله وانتهت القسومُ

فهذه الاوصاف كلها لا تُرى في غير الاسفار المقدسة التي كانت في ايدي النصارى فاخذها عنهم شعراء العرب قبل الاسلام. ولاميّة المذكور ابيات ذكر فيها انتظار البشر ليوم الدينونة وظهور المسيح ليدين العالم (كتاب البدء ٢: ١٤٥):

والناسُ راثَ عليهم امرُ ساعتهم     فكلّهم قائلٌ للدين أيّانا (١
أيّامَ يلقى نصاراهم مسيحَهمُ     والكائنين لهُ ودًّا وقربانا (٢
م ساعدوهُ كما قالوا إلههمُ     وارسلوهُ يريد البثّ دهقانا (٣

ومعلوم في معتقد المسلمين انّ السيّد المسيح (عيسى) هو الذي ينزل في آخر العالم ليدين العالمين. فكفى بهذه الشواهد دليلًا على انّ كل الالفاظ الواردة في القرآن والحديث من الدينونة واحوالها قد سبق اليها اهل الكتاب في الجاهلية كما سبقوا الى اسماء الله الحسنى     (له بقيّة)

---

١) راثَ اي تأخّر. يريد ان الناس يكونون في انتظار الساعة فيقول بعضهم لبعض أيّانا اي متى يحلّ يوم الدين

٢) كذا في الاصل. ونظنّ ان الصواب « الكائنين » اي الخاشعين

٣) الدُّهقان المرسل. يريد انّ المسيح تقدّمهم كالرائد الذي ينتجع الكلأ. ولعلّ في هذا إشارة الى قول السيّد المسيح في انجيل يوحنّا (١٤: ٢): « اني ذاهب لاعدّ لكم المكان ». وفي كتاب البدء: وارسلوهُ كسوف النبي. وفي اللسان: يسوف النبت

# الصاعقة

للاديب فريد افندي نمرا من طلبة المكتب الطبيّ الفرنسويّ

انَّ صوت الصاعقة اكثر ما يُسمَع في سواحل الشام ولبنان في الثلثة الشهور الاولى من السنة . فلا بأس ان نذكر شيئاً عن هذه الظاهرة الجويّة التي تعمَّق العلماء في درسها في هذه السنين الاخيرة وابدوا فيها ملحوظات جديدة تفيد معرفتها

## ١ مقدّمات في كهرباء الارض والهواء

الارض احد الاجرام الموصلة للكهرباء . فالكهرباء المبثَّة فيها تنتشر على وجهها . والهواء على خلاف ذلك اذا تكهرب حفظ كهربائيَّتهُ وعزلها . اما الجلد فهو مجال للمظاهر الكهربائيَّة التي تحصل بامتزاج كهربائيَّتي الارض والهواء .

واوَّل ما ينبغي البحث عنهُ في هذا الامر تعريف اصل كهرباء الارض والهواء . من اين تكهربُها ؟ لم يتَّفق العلماء في بيان ذلك . فمن المحتمل انَّ الارض لمَّا كوَّنها البارئ اودع فيها كمّيات كهربائيَّة حفظتها مكنونةً في جرمها منذ انفصلت في الجوّ عن غيرها من الاجرام العلويَّة . وهذه الكهرباء الارضيَّة غالباً سلبيَّة

وللارض مورد آخر من الكهرباء تزيد بهِ المظاهر الجويَّة التي تحدث في الهواء فمن ذلك ما يولّدهُ التبخُّر من الكهرباء . ومنها الكهرباء التي تصيب الارض بالمطر فقد لحظوا انَّ الماء اذا تفرَّق في الجوّ استعار من الهواء قسماً من كهربائيَّةِ السلبيَّة واغنى بها الارض عند هطلانهِ . ويحدث مثل هذا في الشلّالات التي تتحدَّر من الجنادل العليا فيتفرَّق ماؤها وتتساقط على صورة نُقَط ماء دقيقة تتكهرب سلبيًّا بسببها الهواء وتزيد كهربائيَّة الارض بسقوطها عليها

وكما الارض كذلك الهواء له كهربائيَّتهُ التي هي ايجابيَّة في الغالب وقد اتَّخذوا مقاييس مختلفة لتعريف كميَّة كهرباء الجوّ وافضلها ان تتَّخذ قضيباً من حديد كالسفُّود وتوصلهُ بمقياس الكهرباء المسمَّى الكترومتر فرأس القضيب المحدَّد يحلّل كهرباء الجوّ فيمدّ الكهرباء المجانسة لكهرباء الالكترومتر ويجذب الكهرباء

المخالفة له فهذه الكهرباء تجري الى المقاس فتدلّ ابرته عليها بكل تدقيق. وبذلك تُعرف كثيتها

على انَّ كهربائيَّة الارض وكهربائيَّة الهواء يحدث فيهما بعض اختلاف في الانواء الجويَّة ولا سيما عند حصول الغيوم فالغيوم على حسب طبقاتها تتكهرب تارةً بكهرباء الارض السلبيَّة وتارة بكهرباء الهواء الايجابيَّة وربَّما اختلفت فيها الكهرباء من ساعةٍ الى اخرى بل في دقيقتين او ثلاث دقائق من مكان الى آخر على مقتضى سرعة سير هذه الغيوم وهبوطها وارتفاعها كما تحقَّقوهُ بامتحانات متواترة بواسطة الطيَّارات وغيرها وذلك ما يُعرَف بالتكهرُب بالنفوذ (électrisation par influence) وبهِ تُدرك خصوصاً الظواهر الجويَّة من برق ورعد وصاعقة

فافترض انَّ غيوماً تكوَّنت في الجوّ فنها ما يبقى عالياً في الجلد فيتكهرب بالكهرباء الايجابيَّة ومنها ما يمرُّ على الارض فيكاد يمسُّها فيتكهرب بكهربائيتها السلبيَّة فاذا هبَّت الريح وتلاعبت بهذه الغيوم ذات الكهربائيَّة المختلفة احتكَّت ببعضها وباحتكاكها حصلت تلك الظواهر بقوَّة اضعف او اشدّ حسب كثيات الكهرباء التي فيها فيكون البرق خفيفاً او مستطيلاً ويحدث رعد او لا يحدث بموجب قوَّة اصطكاك الغيوم ببعضها وربَّما رُؤي البرق البعيد دون ان يُسمع صوت رعدهِ على حسب بُعد المسافات

## ٢ البرق

البرق ظاهرةٌ مضيئة تحصل في الجوّ وقت حدوث الانواء والزوابع. وهو خطّ منير ابيض اللون غالباً ذو بهاء ساطع يحدث على صور شتّى غير قياسيَّة

وكان الرأي المتغلّب سابقاً عند العلماء ان البرق شرارةٌ كهربائيَّة تتَّقد عند تلاقي غيوم مكهربة بكهرباء مختلفة او بين الغيم المتكهرب وأثرٍ آخر على وجه الارض يكهربهُ ذلك الغيم بنفوذه

بيد انَّ هذا الرأي قد أُهمل اليوم بعد ان قاسوا طول البُروق التي يقيس البعض منها نحو عشرين كيلومترًا طولًا فلا يمكن القول بانَّ شرارةً كهربائيَّة تمتدّ امتداداً كهذا. وزد على ذلك انَّ الغيم ليس هو موصلاً متتابعاً اذ هو يتركَّب من نُقط

مائية دقيقة هي منبثة في الهوا ومنفصلة عن بعضها فيتخللها الهواء الرطب . والرأي الغالب اليوم ان البرق سياق شرارات متعددة تنتشر في الجوّ بين نقط ماء الغيم سائرةً من نقطة الى غيرها كما تجري شرارات الكهرباء في صفحة زجاج تُلصق عليها شذور القصدير

وقد ميّز الفلكي اراكو ضروباً من البرق جمعها في ثلاثة اقسام فنظم في القسم الاول البروق التي تلوح للعين على شبه خطّ ذي اطراف عددة تتفجّر بسرعة ويراها الناظر كالقلم المحدّدة ثمّ البروق المتكسرة الخطوط يميناً وشمالاً ( éclairs en zigzags )

امّا القسم الثاني فخصّهُ بالبروق الصفحيّة التي تنير الغيوم امّا على جوانبها ولمّا على بسطة صفحتها ويختلف لون هذه البروق فتكون حمراء او ضاربة الى الزرقة او مائلة الى اللون البنفسجيّ . وهذه البروق اشبه بعبثات من النور المتفجّر من بعض ادواتنا الكهربائيّة . ولعلّها هي كالبروق المذكورة في القسم الاوّل وانّما هي محجوبة بالغيوم. والبعض من بروق هذا القسم الآخر تُرى على شكل الاشجار وغيرها تظهر كحبوب السبحة او تلمع كالجواهر المتلألئة المتفرقة على بساط كبير على شكل الشرارات التي تحدثها بعض المجاري الكهربائيّة المتواترة في صفيحة نديّة

وقد خصّ اراكو القسم الثالث بالبروق الكرويّة وهي بروق تُرى على شكل كرة من نار تسير في السماء سيراً ليّناً ثمّ تنفجر متفرقعةً . وقد ارتاب البعض في صحّة وقوعها لكنّ الشهود على معاينتها كثيرون وان لم يعرف العلماء حتى الآن كيفيّة حصولها . ومما لا يُنكر ان المراقبين للبرق رأوا هذه الكرات الناريّة على كبر رأس الانسان في وقت الزوابع وكانت كأنّها تدور على وجه الارض بسرعة خفيفة لكنّها كانت تتوارى بعد بضع من الثواني تارةً على فجأة دون ان يبقى منها اثر وتارةً بعد انفجارها وفعلها فعلَ الصاعقة

وقد وصف اراكو حادثاً جرى له شخصياً قال : « بينما كنتُ جالساً الى مكتبي ونافذة غرفتي منفتحة قليلاً واذا بكرة ناريّة لاحت لي في وسط الجوّ الغيم القاتم فرأيتها سائرةً على هدوّ حتى صارت فوق شجرة فانفجرت انفجار الصاعقة . ولا إخال اني خُدعت معاً ببصري واذني مع الفترة الحاصلة بين ما رأيتهُ وما سمعتهُ »

على انّ غيره من العلماء لا يسلّمون بصحّة هذه الحوادث او يأولونها تعليلهم لبعض المظاهر النوريّة في شبكيّة العين اذا رأت نورًا شديد اللمعان . وقد سلّم غيرهم بصحّتها وجعل هذه الكرة النوريّة بمثابة كُرَيات صغيرة تلوح بفعل قطبي بطاريّة قوّتها من ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ مقياس كهربائيّ ( Volts ) في سطح بعض الزوابع . ولعلّ العلم يزيدنا ايضاحًا في شأنها عمّا قريب

وللبرق سرعة غريبة لا يكاد القياس ان يثبتها واوّل من حاول تدوين مدّته العلّامة اراكو الوما اليه فانّه اتّخذ فلكة ( disque ) سوداء رسم عليها مئة دائرة بيضاء على ابعاد متساوية ثمّ أدارها بسرعة مئة دورة في الثانية بحيث كانت كلّ دائرة تمرّ امام العين مرّة في كلّ عشر من الف ثانية بعد اختها . ثمّ عرض تلك الفلكة لضياء البرق في ليلة مبرقة مرعدة ليستدلّ بها على مدّة دوام البرق فان كانت مدّة البرق تدوم عشرًا من الف ثانية او اكثر من ذلك كان المنتظر ان تختلط الدوائر البيض فلا تشعر العين بالسواد الذي بينها وعلى خلاف ذلك اذا دامت زمنًا اقل من عشر الالف فان السواد بينها يلوح للعين . وفي الواقع هكذا كان فانّ عينه رأت ذلك السواد فاستدلّ على انّ البرق اذا خطف البصر لا يدوم عشرًا من الف ثانية . والمرجح اليوم انّ دوامه لا يزيد على مئة جزء من الف الثانية

امّا تلوّيات البرق في الجوّ فتعليلها باختلاف احوال الغيوم التي تنشر الشرارة الكهربائيّة بينها لوجود بعض الاقسام التي هي ازيد ايصالًا لمجرى الكهرباء من غيرها

وان اراد الراقب أن يعرف المسافة التي بينه وبين البرق فليحص عدد الثواني التي تفصل ظهور البرق من وقت سماعه للرعد وليضرب هذا العدد بعدد ٣٣١ مترًا فالحاصل يدلّه على تلك المسافة . والمصعوق لا يرى البرق حتى يصاب بغتةً بالصاعقة دون تمادٍ في الوقت

وفي اوربّة ظاهرةٌ اخرى لم نعهدها في بلادنا نعني بها بروق الحرارة فانّها كثيرة في فصل الصيف ويرونها في بعض الاحيان والسماء صافية لا يشوبها غيم . فهذه البروق انّما تدلّ على حدوث انواء وزوابع في جهات بعيدة فان البلجكيين لحظوها في بلادهم اذ كانت الزوابع واقعة في اواسط فرنسة . وربّما كان السبب في

نظرها دون اثرٍ ظاهر يدلُّ عليها استدارةَ الكرة الارضيَّة اذ تجري تلك الزوابع في بلاد اهبط موقعاً من غيرها فيرى البرق وحدهُ بانعكاس ضوئهِ في الجوّ

## ٣ الرعد

ليس الرعد سوى صوت انفجار كهربائيتين مختلفتين عند اصطكاكهما بسبب رجوع الهواء بغتةً الى الفراغ فان كان الناظر قريباً من مكان حدوث ذلك الانفجار سمع لهُ صوتاً باغتاً قاصفاً شديـداً كصوت لغم. او مدفع يُطلَق بقربهِ. امَّا اذا كان بعيداً عنهُ بُعداً ما فيسمع لهُ دمدمةً يدعونها هزيم الرعد يمكن تعليلها باسباب شتى اوَّلها انّ الانفجار المذكور لا يحصل في وقت واحد اذ شرارة الكهربائيَّة تتنقَّل من نقطة الى أخرى على مسافات طويلة فيتتابع صوتها في اذن السامع . والثاني انَّ لهزيم الرعد اصداء في الاودية تردّد صوت الرعد من بعد وقوعهِ . ويمكن ان يضاف الى السببين المذكورين سبب ثالث وهو انَّ الرعد لا يحصل بطلقة واحدة من الكهرباء بل بطلقات متوالية فاذا حصلت الطلقة الاولى حدث اضطراب في الجوّ بسببها وتقاربت غيوم متباعدة فيحصل من اصطكاك هذه الغيوم طلقات ثانويَّة متعدّدة تتوالى ريثما يعود التوازن بين اجزاء الهواء

وهذه الاسباب عينها تبيّن كيف يسمع السامع في بعض الاحيان دويّ الرعد بالتدريج فيشتدُّ حتى يبلغ معظمهُ بطلقة تكون اشدّ واعظم من سواها يعقبها دويٌ ثانٍ يضعف شيئاً فشيئاً حتى يزول تماماً

امَّا المدَّة التي يلاحظها الناظر مراراً بين البرق والرعد فمن اختلاف الوقت بين انتقال النور والصوت فانَّ النور ينتقل بسرعة عظيمة تبلغ في الثانية ٣٠٠،٠٠٠ كيلومتر بخلاف الصوت الذي يقطع في الثانية ٣٣١ متراً فقط ومن هذا القياس يمكننا ان نعرف بُعد الرعد والصاعقة عنا كما سبق

## ٤ الصاعقة ومفاعيلها

كثيراً ما يقصف الرعد في الجوّ بين الغيوم دون ان تصاب الارض باذاه ولكن يمكن انَّ الكهربائيَّة الجويَّة تقترب من الارض المكهربة سلبيًّا فتمتزج الكهربائيَّتان بتصيف شديد واذا وقع ذلك ببناء او معدن او شجرة او حيوان او

انسان صُعق وأُصيب بإضرار شتّى . واكثر ما يُصاب بالصاعقة ما كان مرتفعاً او محدّد الرأس كالصروح والابراج وقمم الجبال والاشجار الباسقة ومن ثمَّ ينبغي الابتعاد عن هذه الامكنة وقت الانواء لخطرها

وممّا يجتذب كهربائيّة الجوّ الامكنة الرطبة والمعدنيّات وكلّ ما هو من الموصلات الجيّدة للكهربائيّة كالاسلاك التلغرافيّة التي تتأثّر جدّاً من كهربائيّة الجوّ وربّما أتّقدت في هذه الاسلاك شرارات الكهربا.

وقد ترى في بعض الاحيان في البراري أشجاراً مصعوقة على انّ بعض الاشجار يتأثّر اكثر من البعض الآخر امّا لجنس خشبها وامّا لاختلاف تعمّق جذورها في الارض فالحوْر مثلاً اجذبُ للكهربا، من السنديان . والصاعقة اشدّ تأثيراً في الاجرام السيّئة الوصل للكهربا، فانّها تجطّمها فتتطاير شظاياً او تحرقها وتمحي آثارها

وكذلك المادن اذا اصابتها الصاعقة عملت فيها على اختلاف أتصالها بأجسام تحسن نقل الكهربا، او لا فان كانت المادن على انسان او حيوان ترعت شعر جلدهِ وجرّدتهُ من ثيابهِ لأنّ الشعر والثياب ليست موصلة للكهربا، امّا الجلد فتحرقهُ وتحلّل انسجتهُ وفعلها اسوأ في الاعصاب فانّ الصاعقة ربّما ضربتها بالفالج او افقدتها كلّ حسّ وحركة. وكذلك الحواسّ والمشاعر فانّ بعض المصعوقين اصيبوا بالصمم او بالعمى ومنهم من كُسرت عظامهم او فسد دمهم فقُتلوا بفسادهِ او بشلل الاعصاب

وقد لحظوا احياناً على جسم المصعوقين حروقاً مختلفة الشكل والهيئة . ومنهم من تتشنّج جثثهم وترتعش كانهم ممسّون بالكزاز وفي الغالب تجسو اجسادهم وتيبس وتُرى على سطحها خدوش غريبة واغرب من ذلك انك ترى على اعضائهم تصاوير الاشياء التي ضُربوا بقربها

وممّا تأكّدوهُ ايضاً بالامتحان انّ المصابين بالصاعقة يختزنون في جسمهم شيئاً من الكهربا، فاذا امسكهم احد شعر باهتزازها كما لو مسّ آلةً مولّدة للكهربا،

ومن المصابين من يُغمى عليهِ فقط فاذا افاقوا شعروا بحروق وبضربة قويّة في الدماغ او بشلل في اعضائهم السفلى . ومنهم من يشعر ببرد قارس في اليدين والرجلين

وبضيق شديد وغصّة مؤلمة . وان أُصيبت المرأة الحبلى سقط في الغالب حملها

امّا علاج المصعوق فبأن يُدلك جسمهُ دلكاً طويلاً او يُصبّ عليهِ الماء البارد ويُحقن وان ظهرَ عليهِ اثر الاختناق فيُعالج بجذب لسانهِ او يُنعش بالاثير او بمزيج يركَّب من مئة قسم من الماء مع قسمين من زيت القرفة وعشرة غرامات من شراب السكَّر . او ايضاً بثلاثين غراماً من الثيريبنطينا مع صفرة البيض و٣٥ غراماً من الماء

وكان حقّنا ان نذكر هنا القضيب الذي تُتّقى بهِ الصاعقة والاسلاك التي يمنطقون بها البيوت لهذه الغاية غير انَّ المشرق سنة ١٩٠٠ (٣: ١٢٦) سبق ونشر مقالةً وافية في ذلك لحضرة الاب مرديس كونجت استاذ الطبيعيَّات في المكتب الطبيّ الفرنسويّ فنحيل اليها قرّاءنا

---

# مطبوعات شرقية جديدة

**Robert Bellarmin.** Les Marques de la véritable Eglise, traduit par L. Cristiani. *Paris, Bloud et Cie.* 1912, pp. 64

مقالات بلرمينوس عن علامات الكنيسة

ليس بين التآليف العديدة التي وضعها الكردينال روبرت بلرمينوس اليسوعي (١٥٤٢—١٦٢١) اوسع شهرةً واعظم نفعاً من كتاب جدالاتهِ الذي وقع على ضلالات البروتستانت. كطرقة دكّتها دكّاً وبيَّنت فساد اساسها . وهذا الكتاب قد تكرَّر طبعهُ في بلاد شتى لمنافعهِ الوافرة . ومع انَّ هذه المجادلات قد اتُّسعت اليوم ووجد الكاثوليك ادلَّة جديدة للدفاع عن معتقدات الكنيسة لا يزال كتاب بلرمينوس دستوراً حسناً يُرجع اليهِ ويُقتبس من انوارهِ لا سيما القسم المختص بعلامات الكنيسة الحقيقيَّة اعني وحدتها وقداستها ورسوليَّتها وكاثوليكيَّتها اي انتشارها في كل العالم . فهذا القسم لحسن مضامينهِ قد احبَّ المسيو كرستياني الحائز بدرجة الملفنة في اللاهوت ان ينقلهُ من اصلهِ اللاتينيّ ويطبعهُ على حدة في مجموعة

المسيو بلود المروفة « بدرس العلوم الكنسيّة » وصدّرهُ بترجمة مؤلفهِ الكردينال مع ذكر جدول مؤلفاتهِ. واذ رأى في بعض ابوابهِ طولًا اختصرهـا دون مسّ جوهرها وذيّل الكتاب ببعض الملحوظات المفيدة . ولعلّهُ كان يمكنهُ ان يتوسّع اكثر فيها لأنّ بلرمينوس مع سموّ فضلهِ اراء لا تخلو من بعض الشذوذ فمن ذلك رأيهُ عن كاثوليكيّة الكنيسة فانّ بلرمينوس ارتأى انّهُ يكفي لتحقيق هذه العلامة ان تكون الكنيسة الكاثوليكيّة انتشرت في العالم بتتابع الاجيال والرأي الغالب اليوم بعد الاكتشافات المتعدّدة التي وقف عليها الاثريون يمكن اثبـات جامعيّة الكنيسة في كلّ قرن بالنسبة الى غيرهـا من الاديان . فانها كانت منذ المسيح الى يومنا ذاك الجبل الذي يراهُ الكلّ ويقصدهُ طالبو الحقيقة والنور الاب ج. لوثنك

١-٢٥ Kyrca : Arabskaja Xrestomatija, St *Pétersbourg*, 1912, pp. 104

منتخبات عربيّة مع معجم عربيّ مسكوبي

هذه المنتخبات جمعهـا صاحبها لافادة طلبة كليّة بطرسبورج افتتحها بحِكَم ثم اعقبها باحاديث نبيّ المسلمين ثمّ ختمها بنوادر وحكايات وكلّ ذلك من تآليف قديمة دون ان يصرّح جامعها باسماء اصحابها . وهي بالاجمال حسنة الضبط الّا بعض اغلاط طبعيّة لحظناها . والمعجم الذي يلي هذه النخب يحتوي على اخصّ المفردات الوارد ذكرها في النصوص السابقة مشروحة باللغة الروسيّة

AL-FAKHRI : Histoire des Dynasties Musulmanes par Ibn at-Ṭiqṭaqâ, tradnit. de l'arabe et annoté par Emile Amar. *Paris, E. Leroux*, 1910, pp. 628

ترجمة فرنسويّة لتاريخ الفخري لابن الطقطقى

تاريخ ابن طقطقى المعروف بالفخري من احسن مـا كُتب في اخبار الدولتين الامويّة والعباسيّة وقد عرف العلماء الاوربيّون فضلهُ مـذ نقل عنهُ امام المستشرقين دي ساسي مقاطيع صالحـة في منتخباتهِ الشهيرة . ثم نشرهُ الالماني اهلورت ( Ahlwardt ) بتمامهِ. وعاد بعدهُ المرحوم هرتويغ درنبورغ فكرّر طبعهُ مصحَّحاً على عدّة نسخ . وهاك اليوم ترجمة هذا الكتاب باللغة الفرنسويّة للاديب اميل أمار الذي قرّب منافعهُ لمحبّي التاريخ الشرقيّ من الفرنج . وقـد راجعنا قطعاً من هذه

الترجمة على اصلها العربي فتحقّقنا ان المترجم احسن اجمالًا في نقل الكتاب الى
الفرنسويّة وفهم غالباً دقائق الفخري على انّنا لحظنا ايضاً في بعض المواقع خللًا في
الترجمة ودونك امثلة على ذلك. قال ابن طقطقى (في الصفحة ٢٠٢) انّ « الخيرات
كانت دارّة » في عهد بني عباس فترجم هكذا Les bonnes œuvres
jaillissaient d'abondance والصواب les biens de toute sorte y abon-
daient وترجم البيت الآتي (ص ٢٠٣) « ذلّها اظهر التودُّد منها وبها منكم
كجزّ المواسي (كحزّ المواسي : lisez) » Leur humiliante défaite leur a
fait prendre le masque de l'attachement, mais il garde contre
vous une haine bien vivante comme une blessure au rasoir
والمعنى الصحيح هو هكذا: La faiblesse (de la dynastie abbasside)
l'a forcée à user de douceur, mais (en réalité) elle vous garde une
haine profonde comme serait celle d'une lame de rasoir. وكذلك
لم يحسن ترجمة بيت السفّاح (ص ٢٠٤): « بني اميّة قد افنيتُ جمعكم فكيف
لي منكم بالاوّل الماضي ». فقال في ترجمة الشطر الثاني ah ! que n'ai-je pas eu
à souffrir de vous au commencement dans le passé والمعنى الصحيح
هو: comment pourrais-je (que ne puis-je) atteindre le premier
qui a autrefois fondé votre dynastie وغير ذلك ممّا لا يسعنا تعدادهُ. وعلى
كل حال اوجب المترجم بعملهِ علينا شكرهُ لاسيما وقد ذيّل ترجمتهُ بالحواشي
والملحوظات المفيدة وختم كتابهُ بفهرس واسع للاعلام ل. ش

Saglio-Pottier, Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, Fasc. 47 (TEXTRINUM-TIBIA), 138. grav., *Hachette*, 1913

الجزء ٤٧ من معجم العاديّات اليونانيّة والرومانيّة

تتوالى اجزاء هذا المعجم النفيس بنظام وهي كلُّها على وتيرة واحدة من الحسن
والاتقان ولا يمرّ علينا سنتان حتى يبلغ العمل الى انجاز فيذخر لعلماء فرنسة ذكرًا
مخلّدًا. وفي هذا الجزء قد اوقفت ابصارنا بعض الموادّ التي تستحقّ بالخصوص شكر
الاختصاصيين منها مادّة (TIBIA) اي الزمّارة والشبّابة للمسيو رايناخ (Th.

(Reinach) الذي مع اتقانه لتاريخ العاديات يعرف الموسيقى ادقّ المعرفة . ثمّ مادّة (Textrinum) للمسيو شابو (V. Chapot) تتمّة مقالة باشر بها في القسم السابق عن الانسجة والاقمشة ولهُ ايضاً مادّتان اخريان في البنايات القبّية (Tholus) وفي العروش (Thronus) شرحهما بالتدقيق والعلم الواسع . وممّا اعجبنا ايضاً مادّة عصا الاله باخوس (Thyrsus) للمسيو ا . ج ريناخ (A.-J. Reinach) ومادّة الحمّامات (Thermæ) للمسيو بونوا (T. Renoit) ومادّة مرسح (Theatrum) للمسيو نفار (O. Navarre) أتسع فيها في وصف المراسح اليونانيّة والرومانيّة . ومادّة كنوز ومدافن (Thesaurus) لسورلين دوريني (Sorlin - Dorigny) ومادّة تيساوس احد ملوك اثينا المزعومين (Theseus) واخيرًا مادّة الجمعيات المذهبيّة (Thiasos) لمسيو لوكريفان (Ch.Lécrivain) وفي هذه المقالة عدّة معلومات عن الجمعيات الشرقيّة الدينيّة الشائعة في العالم الرومانيّ وما يختصّ بالشيع الشرقية . فترى غنى هذا المعجم وعظم فائدته لكل من يريد ان يقف على علوم الرومان واليونان . ٠ س

A descriptive List of the Arabic Manuscripts acquired by the Trustees of the British Museum since 1894, compiled by A. G. Ellis and Edw. Edwards, *London*, 1912, pp. 111

وصف المخطوطات العربيّة الداخلة في خزانة المتحف البريطاني منذ سنة ١٨٩٤

كان المستشرق الشهير وليم كورتون (W. Cureton) باشر منذ سنة ١٨٤٦ بطبع قائمة المخطوطات العربية المصونة في المتحف البريطانيّ في لندن فوصفها وصفاً عكماً في اللاتينية ثمّ عاد الى العمل سنة ١٨٥٢ بمساعدة العلّامة شرل ريو (C. Rieu) ثمّ أكمل هذا الوصف الدكتور ريو المذكور سنة ١٨٧١ فكان مجموع ما وصف كلاهما من المخطوطات يبلغ ١٦٥٣ مخطوطاً . ثمّ حصل المتحف المذكور على مخطوطات عربية جديدة فعهد اربابهُ وصفها الى همّة ش . ريو الذي قام بعمله احسن قيام سنة ١٨٩٤ فوصف بالانكليزيّة ١٢٦٠ مخطوطاً مدارها في كلّ العلوم العربية . ووصفهُ يُعَدّ آيةً في بابهِ لضبطهِ ودقّتهِ . ومذ ذاك الحين لم يزل المتحف البريطاني يقتني تآليف خطّية جديدة كنّا نودّ لو يصفها احد العلماء فقام بهذه المهمّة

اثنان من ناظري التحف المذكور احدهما المستر ا. ج. اليس الذي اجتمعنا به غير مرة في لندن واختبرنا همّتهُ . وليس وصفهما كاوصاف الدكتورين كورتن وريو في الافادة وانّما هو عجالةٌ ربما يتولّى العمل احد المستشرقين . ومع هذا فالقائمة كافية لمعرفة اسماء الكتب الجديدة ومؤلّفيها ومواضيعها وسنة كتابتها فضلًا عن ثلاثة فهارس تسهّل التفتيش وتعرّف اسماء المؤلفين . فنشكرًا لمن عرّفنا بهذه الكنوز الادبيّة
ل . ش

L'Epitre au Fils du Loup par BAHAOU'LLAH. Traduction française par **Hippolyte Dreyfus**, *Paris, H. Champion*, 1913, XVIII, 198

رسالة بهاء الله الى ابن الذئب

وما ادراك من هو ابن الذئب ؟ هو السيّد المجتهد المعروف بالشيخ باقر الاصفهاني كان يتولّى قبل ثلاثين سنة عمل مدينة اصفهان فتشدّد على بعض المتشيّعين للشيعة البابيّة وقتل منهم قوماً فدعاهُ البابيّون باسم ابن الذئب . ولمّا كانت السنة ١٨٩٠ وجّه اليهِ منشئ الشيعة ومعبودُها بهاء الله رسالةً كانت آخر كتاباتهِ المعدودة لدى انصارهِ كوحي الهي ولم يلبث ان مات في عكّا سنة ١٨٩٢ . فمن يتصفّح هذا الكتاب يتحقّق ما كان عليهِ بهاء الله من الإعجاب بنفسهِ فحدا بهِ الكبر الى ان يدّعي بحلول اللاهوت فيهِ فيفوه بأقوال تنبئ بوحي الله اليهِ يضمّنها مواعيد لتبعتهِ وتهديدات لمعاديهِ واوصافاً لاحوالهِ مع الله الحالّ بهِ . فغاية ما يقال في هذا الكتاب انّ صاحبهُ ضالٌ او مضلّ وكلتا الحالتين تدعو الى اسف على من بُلي بهما ل . ش

KITAB AL ṬAWÂSÎN par Aboû al Moghith al Ḥosayn ibn Manṣoûr al Hallâj, publié par Louis Massignon, *Paris, P. Geuthner*, 1913, pp. 220

كتاب الطواسين لابي المغيث الحسين بن منصور الحلّاج

في سنة ٣٠٩ (٩٢٢ م) قتل الخليفة المقتدر في بغداد تمثيلًا وصلباً وحرقاً احد مشاهير المتصوّفين الشهير بالحلّاج . وقد كان هذا الرجل طاف بلاد الاسلام وهو يتعاطى الزهد وينهب مذهب الصوفيّة ويكتب ويخطب في الناس وقيل انهُ ادّعى

انَّ الالهيَّة حلَّت فيهِ فتتلمذ لهُ كثيرون حتى خاف الخليفة من فتنتهِ وامر بقتلهِ بعد مناظرتهِ · على انَّ سيرتهُ بقيت بعد موتهِ كلغز لم يفكَّهُ معاصروهُ فنهم من زكّاهُ ومنهم من عدَّهُ مستغوياً خدّاعاً · وقد خلَّف الحلّاج عدداً عديداً من التآليف التي اخذت معظمها ايدي الضياع · الّا ان جناب المستشرق الشهير لويس ماسنيون احد اساتذة الجامعة المصريَّة في هذا العام قد وقف لهُ على كتاب يُدعى بالطواسين ورد ذكرهُ في قائمة الفهرست لابي الفرج ابن النديم فاحبَّ نشرهُ وترجمتهُ الى الفرنسويَّة مع بيان صحَّة نسبتهِ الى الحلّاج واضافة عدَّة شروح اليهِ منقولة عن كتب قديمة فارسيَّة وعربيَّة · والغاية التي توخّاها جناب الاستاذ بنشر هذا الاثر اماطة القناع عن محيا ذاك الرجل الغريب وتعريف كنه تعاليمهِ · واملنا عظيم في انَّهُ يفوز بغايتهِ ويستحقّ بذلك ثناء المغرمين بمعرفة اصحاب البدع وزعماء النحل المذهبيَّة ل · ش

## تاريخ الصحافة العربيَّة

### بقلم الفيكونت فيليب دي طرازي

الجزء الاول · طُبع في المطبعة الادبيَّة سنة ١٩١٣ (ص ١٦٠)

ليست الصحافة العربيَّة عريقة في القدم وقد اتَّسع مع ذلك نطاقها حتى كادت الصحائف تضيق عن استيعاب تاريخها · وعليهِ قد استحقّ جناب الفيكونت فيليب دي طرازي ثناء العموم اذ تفرَّغ لوضع تاريخ قائم بذاتهِ يشمل اخبار هذا الفن المستحدث الذي لم يعرفهُ قدماء العرب · وليس العمل بقريب المنال رغماً عن قرب عهد الصحافة فكم من الجرائد والمجلات لم يكد علماؤنا يعرفون اسماءها لقلَّة شيوعها او لقصر اعمارها وان عرفوا اسماءها عدُّوها من الاوراق المنسيَّة التي لم ينظروها بأمّ العين · لجناب وطنيّنا الهمام رأى في هذا العمل مأثرة يشكرهُ عليها الباحثون عن تاريخ النهضة الادبيَّة في بلادنا فضلًا عن المستشرقين فلم يدَّخر وسعاً في استحضار كل المعلومات لتسطيرِ هذا التاريخ بضبط ودقَّة وجمع نحو ١٢٠٠ صحيفة او مجلَّة ليستعين بها لادراك وطرهِ فاصاب الهدف · وها هوذا قد انجز الجزء الاوَّل من هذا الكتاب الفريد الذي وجدناهُ حافلًا بالفوائد عن مبادئ الصحافة العربيَّة ثمَّ عن رقيها في طورها الاوَّل اعني من السنة ١٧٩٩ حيث انشأ الجنرال بونبارت في مصر « الحوادث اليوميَّة » فعهد انشاءها الى السيّد اسمعيل بن سعد الخشّاب الى السنة ١٨٦٦ · ولم

يكتفِ جناب المؤلف بذكر كلّ جريدة باسمها مع بيان تاريخ نشأتها ومكان صدورها بل كثيرًا ما اضاف الى ذلك تعريف خطّتها وترجمة اصحابها مع صور اربابها او عاضديها وقد احسن باضافة الفهارس المفيدة في آخر الكتاب ويا ليتهُ افرز للمجلّات والجرائد فهرسًا مفردًا فلا تُخلط مع الاعلام. وهذه الاعلام عينها الاولى نظمها على ترتيب الاسماء الشائعة دون الاسم الشخصي كنظم جرجس زوين في الزاي وبطرس كرامهِ في الكاف اذ الكلّ يعرفون زوين وكرامه ولا يعلمون انّ اسم الاوّل جرجس والثاني بطرس . وهذه امور يسهل استدراكها في جزء آخر فنثني على هذا التأليف اطيب الثناء ونتمنّى لهُ رواجًا عظيمًا ل . ش

## النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ

القسم الاوّل . في تاريخ النصرانيّة وقبائلها في عهد الجاهليّة

طُبع في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٣ ( ص ١٥٢ )

كان حقّ هذا الكتاب أن يُقدَّم على تأليفنا شعراء النصرانيّة لولا انّ كثرة الاشغال حالت دون رغبتنا في نشرهِ سابقًا . وهذا القسم الاوّل منهُ هو تاريخيّ بحتٌ جمعنا فيه اقدم شواهد كتّاب السريان واليونان والرومان والعرب عن دخول النصرانيّة في جزيرة العرب وانتشارها في انحائها حتى اقصى اطرافها ونفوذها بين قبائلها في القرون التي وسمها البعض زورًا بعهد الجاهليّة . فلا شكّ انّ الذي يطالع فصول كتابنا المدعومة الى اوثق الاسانيد يأخذهُ العجب من شيوع الدين المسيحيّ في احياء العرب قبل الاسلام . وفي قسم ثانٍ نبيّن ان شاء الله ما خلّفهُ اولئك النصارى من الآثار الباقية حتى زماننا

## الرجل الواقف

وهي الرواية الرابعة من روايات البشير تعريب القس مبارك ثابت اللبنانيّ

بيروت المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيين سنة ١٩١٣ ( ص ٣٦٢ )

انّ الروايات لا تجدي في الغالب نفعًا كبيرًا الّا انّها تساعد القرّاء على تقطيع وقتهم في عالم الاوهام ويا ليتها لا تصوّر لقارئها الاهواء الباطلة وتحرّك في قلبهِ الشواعر السافلة البذيئة كما هو الجاري في كثيرٍ منها . وهذه رواية الرجل الواقف

مبنيّة على اشرف عواطف القلب البشريّ التي ينعشها روح الدين وتحييها المروءة الصادقة وتبلّغها الفضيلة اقصى درجة الايثار . فنشكر حضرة المعرّب لهذه الرواية ونحضّ محبيّ القصص على التفكّه براضيها ل . ش

## صديق العائلة

نهنّي حضرة الآباء الكبوشيين لنشرهم مجلّة صديق العائلة فجاءت مأثرة جديدة تُضاف الى مآثرهم السابقة . وبها زاد عدد المجلّات الكاثوليكيّة التي سبق لنا تعدادها في الشرق سنة ١٩١١ ( ١٤ : ٦٣٨،٧٧ ) بارك الله في كلّ فاعلي الخير

## الروزنامة السليميّة

هو جدول لطيف لسنين القرن العشرين مع جدول الشهور وجدول لايّام الاسبوع يمكن الاستدلال بها على الايّام التي وقعت فيها الحوادث بعد معرفة السنين والاشهر الجارية فيها . وقد طبعت هذه الجداول طبعاً متقناً بالحرف الاحمر والخطّ البديع بهمّة جبرائيل افندي فارس الخوري الحفّار في بيروت فنثني على ذكائه وحسن عمله

## هدايا أرسلت الى ادارة المشرق

١ رسالة رعائيّة لسيادة القاصد الرسولي على سوريّة الاخ فريديانو جيانيني رئيس اساقفة سرّة بمناسبة الصيام الاربعيني لسنة ١٩١٣ في الزيتن ( مطبعتنا الكاثوليكيّة )

٢ منشور عموميّ وجّهه غبطة السيّد الجليل مار يوسف عمانوئيل الثاني بطريرك بابل على الكلدان الى عموم طائفته بمناسبة دخول السنة الجديدة ١٩١٣ ( في الموصل )

٣ منشور سيادة المطران الجليل اثناسيوس صوايا متروبوليت بيروت وجبيل وتوابعهما بنسبة طليعة الصوم في الكنيسة وصفاتها ( مطبعة القديس بولس في حريصا )

٤ رسالة رعائيّة في واجبات كهنة الرعايا لسيادة المطران بولس عوّاد رئيس اساقفة قبرس ( في مطبعتنا الكاثوليكيّة )

٥ تقرير جمعيّة الملجأ الصحّي التذكاري في ظهر الباشق قرب قرية روميّة لبنان ١٩١١–١٩١٢ ( مطبعة الحسناء في بيروت )

٦ التقرير الثالث لجمعيّة اغاثة المسلول وفيه خلاصة اعمالها لسنة ١٩١٢ ( المطبعة الادبيّة في بيروت ١٩١٣ )

٧ خطاب السيّدة سلمى صائغ كسّاب في حفلة جمعيّة شمس البرّ عن كون ابناء الفقر أكثر تأثيرًا في ترقية الهيئة الاجتماعيّة من ابناء الغنى ( مطبعة الحسناء )

٨ نبذة مختصرة في الصحف العربيَّة المصوَّرة بقلم الفيكونت فيليب دي طرَّازي (المطبعة الكاثوليكيَّة)

٩ الاحتجاج على الاعوجاج وهي شكاوي لمعالي صاحب الدولة اوهانس قويمجيان باشا بواسطة مكتب الحامي سجعان بك خارج (في جونيه لبنان)

١٠ تعليم دين التوحيد المعروف بدين الدروز (ص ٣٢)

---

1 Notes sur le Dialecte arabe de Bagdad par **M. Louis Massignon.** *Le Caire* 1912, pp. 24

2 **D^r. P. Basilio Cattan**: Cenni intorno alla Vita di Mgr Neofito Nasri Vescovo di Saidnaia (*Roma*, 1912, pp. 33)

3 Faculté de Médecine de Beyrouth: Les nouveaux Bâtiments. Construction, Inauguration, *Beyrouth, Impr. Catholique*. 1913 pp. 26

4 Bulletin Annuel de l'Association amicale des Anciens élèves de l'Univ. S^t-Joseph, XII^e année, *ibid.* 1912, pp. 114

# شذرات

مريم العذراء ازاء الصليب — للاديب سليم ابي رزق احد طلبة مدرستنا الكليَّة:

وقفت مريمُ تلقاءَ الصليبْ مع رسولٍ شاحبِ اللونِ كئيبْ
فبكتْ والقلبُ منها في وجيبْ وعلتْها صفرةُ الموتِ الرهيبْ
إذ رأت شمسَ ابنها عندَ المغيبْ

أي بنيَّ الواهبَ الناسَ الحياةْ كيف ترضى الموتَ صلباً كالجناةْ
أفلا تسمع تعييرَ العُداةْ أوَ لا تُبصر هزءَ الشامتاتْ
نافذاً كالسهمِ في قلبي الكئيبْ

وا حبيبَ القلبِ ما هذي الجروحْ نكأَت في مهجتي اشكا القروحْ
ما الذي شوَّهَ ذا الوجه الصبيحْ ليتني غُيِّبتُ في طيِّ الضريحْ
قبلَ أن اشهدَ ذا اليومَ المشيبْ

قد رويتُ الارضَ من سيلِ الدموعْ فملتْ وجهَ السما آيُ الخشوعْ

كيف لا تهتزُّ اركانُ الربوعْ وحسامُ الحزنِ قد قدَّ الضلوعْ
واضاعَ الصبرَ من كلِ القلوبْ

كلّلوا ربّي باشواكِ القتادْ واقتبروا كفّيه يا شرَّ العبادْ
واطعنوا جنبَيه بالسُّمر الحدادْ وأذيقوهُ تباريحَ الجهادْ
انه القهّارُ في الدينِ الرهيبْ

ميلَ صبري حين قاسى ولدي ألماً يشفي غليلَ الحُسّدِ
ليتَ صرفَ الدهرِ وارى جسدي قبلَ أن أُبصرَ هولَ الشهدِ
بينَ قومٍ ليسَ لي فيهم نسيبْ

خذلتني في بلاني السيّداتْ وجفتني في مصابي النادباتْ
ريحَ قلبي من سهامِ النائباتْ آه ما اشقى حياةَ الأمّهاتْ
لم يدُرْ في خلدي هذا النصيبْ

يا ملاكَ الربِ نفّسْ كُربتي يا رسولَ اللهِ خفّفْ لوعتي
فلقد أخفيتَ عني محنتي عندما بشّرتني في غرفتي
فدهاني الخطبُ في يومٍ عصيبْ

لم تُخبّرْني بكاساتِ الحِلمْ كي أُعِدَّ النفسَ للموتِ الزؤامْ
ثمَّ ناحت واشتكت وقعَ السهامْ واكتسى الجوُّ بجلبابِ الظلامْ
وإله الخلقِ في حزنٍ يُذيبْ

صاحَ: يا قومُ اذكروا صنعَ الجميلْ وانقعوا بالماء من قلبي الغليلْ
واحسبوني بينكم كابنِ السبيلْ فلكمْ ابرأتُ فيكم من عليلْ
ولكمْ فرّجتُ عنكم من خطوبْ

ثمَّ حانت نظرةٌ منه إلى ذلكَ التلميذِ يبكي مُعْوِلا
قال: لا أتركُ احبابي الأُولى ذقتُ من اجلهمِ جهدَ البلى
كاليتامى بين أنيابِ الكروبْ

ثمَّ نادى الربُّ: يوحنا الوديعْ هاكَ أُمي انها امُّ الجميعْ
ثمَّ ناجى أُمَّهُ نجوى الوجيعْ: هذا يوحنا ابنكِ كفي الدموعْ
وتبنّي الناس في شخصِ الحبيبْ

مـذ بغى ماء لإرواء الظما    جرّعوه الخلَّ ممزوجاً بما
قالَ : لا أشربُ هذا العلقما    ثمَّ احنى الرأس طوعاً فارتقى
واقاضَ الروحَ من فوقِ الصليب

يا له من مشهدٍ يدمي العيونْ    ويفيض السيلَ من غربِ الجفونْ
إن ربَّ المجدِ قد ذاقَ المنونْ    بعد أن قاسى تباريحَ الشجونْ
من قساةٍ أمرُهُ فيهم عجيبْ

رأتِ العذراء اشباحَ الردى    في مُحيا ربّها بينَ العدى
رُزئت بفقدها نورَ الهدى    ثمَّ قالت ليتني متُّ فِدَى
خالقي وابني ومولايَ الحبيب

حينما ألقوهُ في وسطِ الضريحْ    وقفتْ ترثي وتشكو وتنوحْ
من يداوي قلبيَ المضنى الجريحْ    إن قلباً ثخنت فيه الجروحْ
ما له بينَ البرايا من طبيبْ

إن في مهجتها الحزنُ طمى    وهمى من عينها الدمعُ دما
فترى السلوى لها والبلسما    أن تذوقَ الموتَ ظلماً مثلما
ذاقه الفادي على عودِ الصليبْ

أمَّ ربي انتِ نبراس الأسى    فادفعي بالصبرِ تيارَ الأسى
فدماء الربِ تحيي الأنفسا    وهي تجلو عن حمانا الابؤسا
وتنجّي الخلقَ من حرِّ اللهيبْ

كرامات لقداسة الحبر الاعظم بيوس العاشر قداسة البابا الحالي لا يسوس الكنيسة فقط بحكمة غريبة لكنهُ قد استحق ايضاً ان ينال من رأس الكنيسة غير المنظور ان يجترح معجزات باهرة تأتينا اوثق المجلات بتفاصيلها : منها خمس كرامات جرت في العام الاخير كنّا وددنا لو سمح لنا المكان بروايتها المفصّلة نخصّ منها بالذكر شفاء شابّ اصمّ يدعى بيار دي بومند عمرهُ ٢١ سنة كان فقد السمع تماماً بعد خرق صماخيهِ قبل سنتين ففي ١٠ من شهر ايلول المنصرم اعاد لهُ البابا سمعهُ بمنحه بركتهِ وتأكيد امّ المصاب انّ ابنها واثق بشفائهِ على يد الحبر الاعظم فكان لهُ على حسب ايمانهِ . وكذلك بارك الحبر الاعظم احد السادة اليونان

الكاثوليك القيم في رومية التي [illegible]

وشفى ايضاً راهبة افرنسيبةً كان يُنتظر وفاتها من ساعة الى أخرى لتدرُّن مزمن في احشائها لحملوها من فيرنسة الى رومية على آخر رمَق فما دخلت الى مخدع الحبر الاعظم ونالت بركتهُ حتى خرجت وحدها سالمةً ونزلت الدرج دون مساعد وهي اليوم تثني على طبيبها علانيةً — والحبر الاعظم اذا استغرب احدٌ صدور هذه الاعمال على يدهِ تبرّأ منها ونسبها الى سلطان المفاتيح البطرسيّة

هيجان جديد في جرمانيا ضدّ الجزويت — كتب السيّد هواويني تحت هذا العنوان نبذةً زعم فيها سنداً الى المصادر الفرنسيّة «بانَّ في جرمانيا حالاً هيجاناً عظيماً ضدّ الجزويت . وانهُ قد انعقد مؤخَّراً ما ينيف عشرين اجتماعاً في كثير من المدن الكبرى اصدرت قرارات إقفال جميع اديرة الجزويت في جميع انحاء جرمانيا» . وهذا الخبر كمثل بقيّة الاخبار التي ينقلها سيادة المطران هواويني عن الكثلكة والجزويت خالٍ من الصحّة لانَّ كلّاً يعرف انَّ اليسوعيين لا دير لهم في جرمانيا منذ طردهم بسمرك ظلماً سنة ١٨٧٠ . امّا الاجتماعات التي ذكرها سيادتهُ فهي للبروتستانت ومعلوم انَّ البروتستانت لا يحبّون اليسوعيين الذين يقاومون تعاليمهم الباطلة . وما كان الاجدر بهِ ان يذكر لا عشرين اجتماعاً بل مئة للكاثوليك يطلبون فيها رجوع اليسوعيين الى جرمانيا . فهذا دليل جديد على انصاف السيد هواويني هداهُ الله !

سؤال لمجلّة الهلال — روى صاحب الهلال في عددهِ السادس (مارس ١٩١٣ ص ٣٢٩) انَّ «في البطركخانة المارونيّة رسالةً من لويس التاسع ملك فرنسا في اواسط القرن الثالث عشر للميلاد يوصي فيها خيراً بالموارنة ويعدّهم من الفرنساويين» الى ان يقول مخاطباً البطريرك «نعاهدكم نحن ومن يخلفنا على عرش فرنسة ان نحميكم انتم وجميع شعبكم كما نحمي الفرنساويين ونسعى دائماً في سبيل سعادتكم» . فنطلب الى كاتب هذه الاسطر ان يزيدنا علماً في ما روى وهل يعرف الرسالة ؟ ومن اعلمهُ انّها في البطركخانة المارونيّة ؟ وان كانت في مكتبة اخرى أيمكنهُ ان يذكر لنا نصّها الاصليّ الذي طالما بحثنا عنهُ وتشوّقنا الى معرفة حرفهِ الواحد فاذا دلّنا عليهِ نشرنا رسمهُ بالفوتغراف في مجلّتنا لانّهُ من اعظم الآثار

**عقد الزواج عند بعض الطوائف المسيحيَّة** هو عنوان مقالة لصاحبة فتاة الشرق ومحرّرتها لبيبة هاشم تطاولت فيهِ على احد اسرار كنيستنا الكاثوليكيَّة وهي لا تدرك من امرهِ شيئاً . فدونك ما كتبت واحكم عن طول باعها في شرح الاسفار المقدَّسة قالت:

« دُعيت في هذه الايام لحفلة زفاف فاستلفت افكاري منها قول الكاهن للعروس: «اخضعي لرجلك كما تخضع الكنيسة للمسيح فانَّ الرجل رأس المرأة كما انَّ المسيح رأس الكنيسة » وفي عبارة اخرى: ادعيهِ لك سيّداً . فكان لهاتهِ الكلمات تأثير عظيم على سمعي عقبهُ ضحكة هزء واستخفاف وتلاها زفرة اسف واشفاق مني . ذلك لعلمي انَّ مثل هذه الآيات المناقضة للطبع والعقل لا يكون لها اقلّ تأثير في حياة الازواج »... ( الى ان قالت ) « انَّ تلك العبارات يلطم بها الكاهن قلب المرأة الرقيق » ... (ثمَّ اتت بهذا الاعتراض ) « وربَّ معترضٍ من رجال الدين يقول انَّ ذلك من جملة القوانين الكنسيَّة التي نظمها الرسل بالهام من الله فلا يمكن تغييرها وعلى ذلك اقول انَّ الله سبحانهُ وتعالى الهم الرسل الى ترتيب تلك القوانين بما يلائم حالة البشر وتأخرهم في ذلك العهد ولكنهُ لم يأمرهم بالمثابرة عليها في الازمنة المستقبلة لعلمهِ بما سوف يحدث من التغيير الذي يدعو الى اصلاح تلك الشرائع بدليل قولهِ لهم: كلّ ما تربطونهُ على الارض يكون مربوطاً في السماء وكلّ ما تحلّونهُ على الارض يكون محلولاً في السماء ... »

قرأنا هذه النبذة فقلنا ما احراها ان تعقّب فينا ايضاً « ضحكة هزء واستخفاف تتلوها زفرة لسف واشفاق ». وان قيل : انَّ هزءَ كاهن واستخفافهُ بالجنس اللطيف منافٍ للادب قلنا : انَّ هزءَ امرأة واستخفافها بكلام الله وصلوات الكنيسة وهي لم تدرك معناها بل نزعتها عن قرائنها لأنفى من الادب فضلاً عن كونهِ نهاية في الكفر فكيف تزعمين أيتها السيدة ان في هذه اقوال الكنيسة استعباداً للمرأة فاين شممتِ من اقوالها كلمة هوان وتذليل ؟ أترين ان خضوع المرأة لزوجها استعباد فكلنا اذن عبيد اذا خضعنا لسلطة شرعيَّة . زه ! زه ! ألا تعلمين انَّ العائلة اوَّل المجتمعات الانسانيَّة وانَّهُ لا يمكن ان يكون في ايّ مجتمع كان رأسان فان كان في العائلة حقٌّ للرئاسة فالى من يعود ؟ أالى المرأة الضعيفة المحتاجة الى سند ومدافع عن حرمتها او الى رجلها وصاحب نجدتها ؟ وكيف ظننتِ انَّ خضوع المرأة لزوجها يمنع كونها شريكة لهُ في حياتهِ تساويهِ منزلةً في الشرف والآداب والاخلاق ؟ ألا يكفي للمرأة ان تكون في العائلة بمثابة القلب بينما يكون زوجها بمثابة الرأس وكما لا يستغني الرأس عن القلب فلا يستطيع القلب ان يحيا بلا رأس. وان كان هذا الرأس

المسيح افتتذلّل المرأة بطاعتها لزوجها وهي تعلم انّ الرسول يأمر زوجها بان
ايضاً كما احبّ المسيح الكنيسة وبذل نفسهُ دونها . فايم الحقّ كان يجب على كل
تعقل ان تحتو شاكرة لفضل الكنيسة التي وحدها شرّفت جنسها واعادتهُ الى
الرفيع . فمهما صنعت المرأة لا مناص لها الّا ان تكون خاضعةً لزوجها كما ورد
. سفر التكوين . فالرجاء منكِ أيتها السيّدة اذا احببتِ الكتابة ان لا
زي طوركِ فاكتبي عن الازياء والمودات ما شئتِ ولكن لا تخبطي في ما ليس
ن شأنك لتعرّفي ارباب الدين ما يجوز وما لا يجوز وترشديهم الى شرح
ب المقدّسة كأنهم هم ولاة الدين يربطون ويحلّون دون تميز ودون قواعد
لا يستطيع بشر تغييرها

✤ منشور الى عموم ابناء الوطن ✤ هو منشور لسيادة جراسيموس
: مطران بيروت على الروم الارثدكس يدعو فيها المحسنين من كلّ الطوائف
ساعدة عيال الجنود الابطال الذين قُتلوا في ساحة الحرب البلقانيّة . وهي مرّة
ستحقّ سيادتهُ شكر العموم لاريحيّتهِ في تخفيف بلايا الاهلين الذين ضحّوا
مم في سبيل الوطن . ويا ليت سيادتهُ يسرد لنا اسماء اولئك الابطال ليبقى
مكتوباً في صفائح القلوب . واملنا من المطران رفائيل هواويني ان لا
عمل سيادة رصيفهِ الى مساعدة الهلال على الصليب كما كتب آخرًا عن قداسة
لاعظم ( راجع الصفحة ٢٣٣ )

✤ تعدُّد الآلهة : جراب اوّل على المقتطف ✤ وقف الاديب انيس
، من تلامذة كلّيتنا على ما كتبهُ المقتطف في تعدُّد الآلهة فكتب الينا
، :

ني لستُ دكتورًا في الفلسفة كصاحبَي المقتطف ولكن اخذني العجب ممّا كتباهُ في مجلّتهما
الصدد ونحن نكتفي اليوم ان نلقي عليهما الاسئلة الآتية نرجوهما ان يجيبا عليها . ١
بان العقل يستطيع ان يرتقي بنورهِ الطبيعيّ الى معرفة وجود الله او لا ؟ . ٢ فان اجابا
. فنسألهما أهذا الاله الذي يؤكّد العقل وجودهُ ألا يقرّر ايضاً بأنّهُ واجب الوجوب
تهِ كامل الصفات غير متناهٍ العلّة الاولى لكلّ الموجودات حرّ بعملهِ قادر على كلّ
ن انكرا افحمهما التاريخ واقوال قدماء الفلاسفة . وان قالا بالايجاب فلا بدَّ ايضاً
ما بأنّ العقل يثبت وحدانيّة الله كما يثبت الصفات المذكورة لانّ هذه الصفات لا
ن تقوم بتعدد الآلهيّة كما يظهر لكلّ من يعقل . امّا المثل الذي ضربهُ صاحبا المقتطف

من وجود جوهرين متماثلين من الذهب او الفضة فهو اعتراض صبياني تتعجّب كيف مرّ لفكر الكاثيين كأنّهُ يمكن المقابلة بين جواهر مادّية متناهية والجوهر الروحاني الغير المتناهي الجامع لكل كمال »

# أسئلة وأجوبة

س سأل الاديب توما افندي كيّال من يحبين روياتها ( في المشرق ١٥ : ٥٤٧ ) عن اين ابن خُرَيْم في خمرة التقديس فطلب في ايّ جزء من الاغاني وردا

بيتان لأيمن بن خُرَيْم

ج وردا في الاغاني ( ج١٦ ص ٤٥ ) وفي معجم البلدان ( ٢ : ٥١ )

س وكذلك سأل من مالطة حضرة الخوري جرجس السبلاني من هو ناظم الابيات الآتية التي وُجدت على صفيحة قبر في متحف تلك الجزيرة بخطّ كوفي تاريخ كتابتها سنة ٥٦٩ ه ( ١١٧٤ م ) :

| | |
|---|---|
| أنظر لنفسك هل في الارض من باقي | او دافع الموت او للموت من واقي |
| الموت اخرجني قسرًا (قهرًا) فيا اسفي | لم تنجني منهُ الوالي الملاقي (١ |
| وصرت ميتًا (٢ يا قدمت من عمل | عصى عليَّ وما خلفتهُ باقي |
| يا من رأى القبر اني قد بنيت (٣ بهِ | والترب غير اجفاني وآماقي |
| في مضجعي ومقامي في البلا عبرٌ | وفي نشوري اذا ما جاء خلّاقي |

ج لم نعرف قائل هذه الابيات ومثلها كثير على القبور لا يعرف اصحابها فنشكر سلفًا من امكنهُ ان يفيدنا شيئًا عن ناظمها والبيت الثالث مكسور

س سأل احد تلامذتنا الروم ما اصل السلالة الروسيَّة المعروفة برومانوف ومتى ضبطت ازمّة التدبير في تلك الدولة

سلالة رومانوف

ج جدّها الاعلى مهاجر بروسياني اسمهُ اندراوس كوبيلا دخل روسيَّة في القرن الخامس عشر. ولم يزل ابناؤهُ وحفداؤهُ يتقلّبون في خدمة الدولة حتى جلس الواحد منهم المسمَّى فيدور نيكيتيش على كرسي موسكو فسعى بجعل السلطة في ايدي ابن كان ولد له قبل دخولهِ في سلك الرهبان اسمهُ رومانوف وتمَّ ذلك سنة ١٦١٣ واليهِ ينتسب قياصرة روسيَّة. وكانت السنة الحالية تذكار المئة الثالثة لهذا الواقع المهم فأقيمت الحفلات في روسيَّة بسببهِ

ل. ش

١) اصلح: اعلاقي ٢) الصواب: رهنًا ٣) الصواب: ثويت